الأنساق الثقافية في شعر الشيعة

(مضمرات الخصومة والصراع الأيديولوجي في العصر الأموي)

Cultural patterns in Shiite poetry (The implications of dispute and ideological conflict in the Umayyad era)

إعداد

عبد الله محمد إبراهيم راشد كلوب

Abdullah Mohammed Ibrahim Rashid Club

باحث دكتوراه – آداب عين شمس

Doi: 10.21608/mdad.2023.310348

استلام البحث ١٥ / ٥ / ٢٠٢٣

قبول النشر ٢ / ٦ / ٢٠٢٣

كلوب، عبد الله محمد إبراهيم راشد (٢٠٢٣). الأنساق الثقافية في شعر الشيعة (مضمرات الخصومة والصراع الأيديولوجي في العصر الأموي). ***المجلة العربية مـــداد***، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٧(٢٢)، ١٠٧ – ١٨٦.

http://mdad.journals.ekb.eg

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الأنساق الثقافية في شعر الشيعة
(مضمرات الخصومة والصراع الأيديولوجي في العصر الأموي)

المستخلص:

تحاول هذه الدراسة تقديم تصور مشروعٍ على صعيد القراءة يحسبه الباحث مدخلا مهما لمقاربة شعر الخصومة السياسية في العصر الأموي؛ فعلى الرغم من كثرة الدراسات النقدية التى رادت حمى القصيدة الأموية، لم أجد معالجة تتناول البنية الدلالية للقصيدة الأموية باعتبارها بنية متحركة غير ثابتة، قادرة على التشكل وفقا لتحولات السياقات المصاحبة، مما جعل الأبعاد الدلالية لأنساقها المضمرة ذات صفة دينامية. ويستنتج الباحث بعد المطالعة الكشفية وتحليله للأنساق الثقافية فى بعض النماذج الشعرية في القصيدة الأموية، أن النسق المضمر فى النص الشعري لا يتخذ دلالة أحادية المعنى، لكنه يبدو حاملا لأنساق دلالية متعددة، مما يجعل النص الشعري بنية افتراضية نسقية وسيرورة نفسية واجتماعية وثقافية، ومن ثمّ يأمل الباحث ـ من خلال هذه الدراسة ـ قراءة الحياة الثقافية/الأدبية للحزب الشيعي باعتباره أحد الأحزاب السياسية في العصر الأموي قراءة تكشف مرجعيتها ومكوناتها الثقافية والأيديولوجية خاصة فيما يتصل بالمنتج الشعري لهذا الفريق.

الكلمات المفتاحية: الحزب الشيعي – الشعر – الأنساق الثقافية – النقد الثقافي.

Abstract:

This study attempts to provide a legitimate vision in terms of reading, which the researcher considers an important entry point for approaching the poetry of political rivalry in the Umayyad era. Despite the many critical studies that sought to protect the Umayyad poem, I did not find a treatment that deals with the semantic structure of the Umayyad poem as a moving, unstable structure, capable of forming according to the transformations of the accompanying contexts, which made the semantic dimensions of its implicit systems dynamic. The researcher concludes, after reading scouting and analyzing the cultural patterns in some poetic models in the Umayyad poem, that the implicit pattern in the poetic text does not take a single meaning, but it seems to carry multiple semantic patterns, which makes the poetic text a hypothetical structure and a psychological, social and cultural process. The researcher,

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

through this study, reads the cultural/literary life of the Shiite party as one of the political parties in the Umayyad era, a reading that reveals its reference and its cultural and ideological components, especially with regard to the poetic product of this group.

Keywords: Shiite party - poetry - cultural patterns - cultural criticism.

مقدّمة :

مثّـل العصـر الأمـوي فتـرة صـراع سياسـي عـام حـول الحكومـة الإسـلامية ونظامها، وهو صراع أضنى الأمويين وذهب بسلطانهم آخر الأمر. فكل من الشيعة والخوارج يبغض الأمويين لاغتصابهم حقًا ليس لهم؛ هو حق الهاشميين عند الشيعة، وحق المسلمين عند الخوارج، فكانا معًا جبهة المعارضـة السياسية وإن لم يكونـا على وفاق أيديولوجي أو اتفاق سياسي، بل العكس هو الصـواب؛ إذ كـان الشيعة والخـوارج كل منهما على النقيض من الآخر. فعلى حين كان التكوين الأيديولوجي للشيعة نتيجـة لعوامل أجنبية أكثرها فارسي، كـان تكوين الخوارج عربـي أصيل لا دخل للمؤثرات الأجنبية فيه. وعلى حين رأى الشيعةُ أن الإمامة بالنص والتعين، تبنّـى الخـوارج فكرة أن طريـق الخلافةهوالشورى، فالشيعة يرونهـا واجبـة علـى الله أورسـوله، والخـوارج يرونهـا ديمقراطيـة. وعلـى حـين اتفـق الشـيعة علـى أن الإمـام لابـد أن يكـون قرشـيا هاشميا، رأي الخـوارج أن الخليفـة قد يكـون قرشيا أو عربيـا أو حتـى أعجميـا، فكـانوا يرون الخلافة للأصلح من عامة المسلمين ولو كان عبدا حبشيا.

عقيدة التشيع ونشأتها:

يختلـف كثيـر مـن المؤرخين حـول البدايـة الحقيقيـة للشـيعة، والـذي يشـتهر عنـد الناس أن الشيعة هم الذين تشيعوا لعلي بن أبي طالب ـ رضـى الله عنـه ـ فـي خلافـه مـع معاوية بن أبي سفيان ـ رضـى الله عنه ، ولكن هذا يعني أن أتباع علي بـن أبـي طالـب ـ رضـى الله عنه ـ هم الشيعة، وأتباع معاوية بن أبي سفيان ـ رضـى الله عنه ـ هـم السـنة. وهذا لم يقل بـه أحد؛ فالسنة يعتقدون أن الحق فـي الخـلاف الذي دار بـين الصـحابيين الجليلين كان في جانب علي، وأن معاوية اجتهد ولـم يصـل إلـى الصـواب فـي المسـألة، وعليه فانحياز فكـر السُّـنة إلى علـي بـن أبـي طـالـب واضح. كما أنّ الأفكـار والمبـادئ والعقائـد التـي يقـول بهـا الشيعة لم تكن من أفكار ومبادئ علي بن أبي طالـب ـ رضـى الله عنه ـ أبـدا؛ ولذلك فلا يصح أن يقال: إن بداية الشيعة كانت في هذا الزمن.

ومـن المـؤرخين مـن يقـول: " إن بدايـة الشـيعة كانـت بعـد استشـهاد الحسـين رضـى الله عنه. وهذا رأي وجيـه؛ فقـد خـرج الحسين ـ رضـى الله عنـه ـ علـى خلافـة يزيد بن معاوية، واتجـه إلـى العراق بعـد أن دعـاه فريـق مـن أهلهـا إليهـا، ووعدوه

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

بالنصرة، ولكنهم تخلوا عنه في اللحظات الأخيرة، وكان الأمر أن استشهد الحسين - رضى الله عنه - في كربلاء، فندمت المجموعة التي قامت باستدعائه، وقرروا التكفير عن ذنوبهم بالخروج على الدولة الأموية وحدث هذا الخروج بالفعل، وقتل منهم عدد، وعرف هؤلاء بالشيعة[1]

وهذا يفسّر لنا شدة ارتباط الشيعة بالحسين بن علي أكثر من علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - نفسه، وهم - كما نشاهد جميعا- يحتفلون بذكرى استشهاد الحسين، ولا يحتفلون بذكرى استشهاد علي بن أبي طالب، ومع ذلك فنشأة هذه الفرقة لم تكن تعني إلا نشوء فرقة سياسية تعترض على الحكم الأموي، وتناصر فكرة الخروج عليها، ولم يكن لها مبادئ عقائدية أو مذاهب فقهية مختلفة عن أهل السنة، بل إننا سنرى أن القادة الأوائل الذين يزعم الشيعة أنهم الأئمة الشيعية الأوائل ما هم إلا رجال من السُّنَّة يتكلمون بكل عقائد ومبادئ السُنة.

ونقصد من ذلك مفهوم التشيع الذي كان في عهد عليّ رضى الله عنه وابنيه الحسن والحسين رضى الله عنهما لأن هذا المفهوم سوف يتتطور بتغير الأحداث، وينتقل من المعنى السياسي إلى المعني العقائدي بعد تلك الحوادث التي حدثت للشيعة والتي منها: قتل حُجْر بن عَدِي ونفر من أصحابه على يد معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه والحدث الأهم وهو استشهاد الحسين رضى الله عنه وبعض ذريته من بعده.

استقرت الأوضاع نسبيا بعد شهور من استشهاد الحسين، وظهر في الفترة علي زين العابدين بن الحسين - رضى الله عنهما - وكان من خيار الناس، ومن العلماء الزهاد، ولم يكن يؤثر عنه أي مخالفات عقائدية أو فكرية لما كان عليه الصحابة أو التابعون، وكان من أبناء علي زين العابدين رجلان عظيمان على درجة عالية من الورع والتقوى، هما: محمد الباقر وزيد، وكانا يتوافقان تماما مع ما يقوله علماء السنة من الصحابة والتابعين، غير أن زيد بن علي - رحمه الله - كان يختلف في أنه يرى أن على بن أبي طالب كان أولى بالخلافة من أبي بكر الصديق. وهو وإن كان يخالف بذلك إجماع الأمة، ويخالف أحاديث كثيرة مباشرة رفعت قدر أبي بكر الصديق وعمر وعثمان رضي الله عنهم فوق علي، إلا أن هذا الاختلاف ليس اختلافا عقائديا؛ فهو يرى الفضل للخلفاء الراشدين الثلاثة الأول، لكنه يرى عليا أفضل. كما أنه يقول بجواز إمامة المفضول، وهو بذلك لا ينكر إمامة الصديق وعمر وعثمان - رضى الله عنهم - أما غير هذه النقطة فهو يتفق مع أهل السُّنَّة في كل عقائدهم ومبادئهم وفقههم"[2].

([1]) الشيعة نَضال أم ضلال، راغب السرجاني، أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ/٢٠١١م، ص٥

([2]) الشيعة نضال أم ضلال، مرجع سابق، ص٧

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ولقد قام زيد بن علي بالخروج على الخلافة الأموية مكررا تجربة جده الحسين بن علي ـ رضى الله عنه ـ وذلك في زمان هشام بن عبد الملك، وانتهى الأمر بقتله سنة ١٢٢هـ"[٣]، وقام أتباعه بتأسيس مذهب على وهذا المذهب وإن كان محسوبا على الشيعة إلا أنه يتفق مع السنة في كل شيء إلا في تفضيل علي ـ رضى الله عنه ـ على الخلفاء الراشدين الثلاثة السابقين عليه، وهناك طائفة من أتباع زيد بن علي سألوه عن رأيه في أبي بكر وعمر، فترحّم عليهما، فرفضه هؤلاء ورفضوا الترحم على أبي بكر وعمر، وانشقوا عن فرقته، وهؤلاء عُرفوا في التاريخ بالرافضة؛ لأنهم رفضوا إمامة الشيخين أبي بكر وعمر من ناحية، ورفضوا رأي زيد بن علي من ناحية أخرى، وهؤلاء سيكون منهم من يؤسس بعد ذلك مذهب «الإثنا عشرية» أكبر مذاهب الشيعة فيما بعد. كما أنَّ" نشأة هذه الفرقة لم تكن تعني إلا نشوء فرقة سياسية تعترض على الحكم الأموي، وتناصر فكرة الخروج عليها، ولم يكن لها مبادئ عقائدية أو مذاهب فقهية مختلفة عن أهل السنة، بل إننا سنرى أن القادة الأوائل الذين يزعم الشيعة أنهم الأئمة الشيعية الأوائل ما هم إلا رجال من الشيعة يتكلمون بكل عقائد ومبادئ السُنة[٤].

لذلك يكاد يكون من الصعب تحديد نشأة التشيع ـ كعقيدة ـ وزمان تكون نواته الأولى التي بدأت تبرز للوجود، فـ" من المسَّلم به أن الباحثين لم يتفقوا حول تحديد تاريخ ظهور الشيعة، بمثل ما اتفقوا على تاريخ نشأة الفرق الإسلامية الأخرى، كالخوارج والمعتزلة والأشاعرة"[٥].

فذهب فريق إلى أن الشيعة لم تظهر في عهد علي رضى الله عنه، وذهب آخرون أن الشيعة ظهرت أيام علي، بل إن جذورها ظهرت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، فهو الزارع لبذرتها كما زعموا.

أما الفريق الأول فكان رأيهم " أن أفكار الشيعة وإن صيغت على نحو معارض لآراء الخوارج إلا أن تشكلها العقائدي لم يظهر في حياة علي رضى الله عنه والدليل على ذلك أن لفظ الشيعة أيام علي لم يكن مقصوراً على أصحابه فقط، وإنما كان يطلق على أتباع معاوية. فقد جاء في الصحيفة التي كتبت للتحكيم بعد رفع المصاحف في صفين ما نصه: هذا ما تقاضي عليه علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان.

---

(٣) تاريخ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، جـ٧، الطبعة الرابعة، أحداث سنة ١٢٢، ص١٨٠.

(٤) الشيعة نضال أم ضلال، ص٦.

(٥)علم الكلام ومدارسه في الفكر الإسلامي، د/عطية سليمان، جامعة الجبل الغربي، الجماهيرية الليبية، الطبعة الأولى ١٩٩٧م ، ص١١٢

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

قاضى علي على أهل العراق ومن كان من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين. وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين، فلفظ الشيعة هنا لا يتعدى معناها اللغوي وهي تعني الفرقة من الأتباع والأنصار، لكن الشيء الذي ليس فيه شك أن الشيعة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة عند المتكلمين ومؤرخي الفرق لم تظهر في حياة علي، وإنما ظهرت في وقت متأخر "[٦]

وأما الفريق الثاني فإن الشيعة في رأيهم ظهرت منذ الرسالة" فعند هؤلاء ترجع نشأة هذا الحزب إلى ذلك الفريق من الصحابة الذين رأوا عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم - أن علّيا بن أبي طالب أحق الناس بخلافته في رياسة هذه الدولة الإسلامية، ذلك لقرابة علىّ من الرسول – صلى الله عليه وسلم – وإصهاره إليه، وحسن بلائه في نصرة الدين، وكفايته الخاصة، ثم وصاية الرسول له بالخلافة، كما ادعوا بعد، فصار علىٌّ وارث الرسول في ذلك، ولو من الناحية الأدبية، حتى إن الأمويين منافسي الهاشميين منذ الجاهلية وعصر البعثة لم يجرءوا على المطالبة بهذا المنصب الجليل، بل أخذوا يدفعون إليه بني هاشم. ولولا مكانة علىّ في ذلك الأمر، وتخلف أبي سفيان في الإسلام، لنظر إليه الأمويون مبكِّرين ودافعوا عن أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب، ولكنَّ عليًا مع شعوره أنه أولى بهذه الخلافة، بايع الخلفاء الثلاثة الأولين نزولًا على إرادة المسلمين، أو خضوعًا لنتائج النظام الانتخابي الذي تمت به مبايعة أصحابه، ولم نعرف أن عبد الله بن عباس تَطَلَّعَ إلى الخلافة إذ ذاك، ولكننا نعرف أنه لما مرِضَ الرسول صلى الله عليه وسلم وأشرف على الموت قال ابن عباس لعلىّ: أنت والله عبدُ العصا بعد ثلاث[٧].

بل أكثر من ذلك فقد حاول بعض علماء الشيعة - المعاصرين - أن يؤكد أن ظهور الشيعة كان مع ظهور الرسالة، فالشيعة ظهرت منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم هوالغارس لبذرة التشيع،"وما كان من صميم الغرض إلا الدلالة على غارس بذرة التشيع، وقد عرفتَ أنه النبي الأمين صلى الله عليه وسلم "[٨]

مما سبق يرى الباحث أن مؤرّخي الفرق لم يتفقوا على وقت ظهور الشيعة وترسّخ عقيدة الشيعة في نفوس أتباع هذا الحزب، فلقد " تباينت مواقفهم إزاء هذه المسألة لفترة زمنية امتدت ما بين وفاة النبي ﷺ واستشهاد الحسين بن علي - رضى

---

(٦) المرجع السابق، ص١١٤

(٧) تاريخ الشعر السياسي، أحمد الشايب، دار النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٦٢م، ص١٨٥

(٨) أصل الشيعة وأصولها، محمد الحسين آل كاشف الغطاء، دار الأضواء، بيروت، ١٤١٠ه/١٩٩٠م، ص١٣٣

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الله عنهما، بل إلى ما بعد استشهاد الحسين بمدة أطول قد تصل إلى نهاية القرن الثاني الهجري، وأيا ما كانت المدة التي استُغْرِقت لنشأة التشيع حتى يصبح عقيدة مستوية عند أصحابه،" فلم يكد ينتهي القرن الأول الهجري إلا وقد أثمرت العقائد السبئية ثمرها الكريه خصوصا في العقلية الإسلامية والعواصم الفارسية، فأصبحت الوصايا، والرجعة، والمهدية والتقية، ونظرية الوراثة، ومبدأ النّيْل من الصحابة هي أساس التشيع ودعائم حججه"[٩]

بقى عليٌّ ـ رضى الله عنه ـ في عهد أصحابه مستشارًا لهم يرجعون إليه في كثير من أمور الدولة، فلما استقرَّ الأمر لعثمان ورأى فيه الأمويون استعادة لمجدهم القديم، قويت فكرة الهاشمية أوالعقيدة الشيعية، حتى إذا قُتل عثمان تقابلت الفكرتان في واقعتي (الجمل وصفين)، وانتهى الأمر بغلبة الأمويين واستحالة الخلافة ملكًا وراثيًا، من ذلك الحين عاش الشيعة حزبًا معارضًا للحكومة شأن الخوارج أيضًا، وصرنا نرى نظامًا دوليًا ينطوي على تأييد ومعارضة، ويستتبع سياسة يقظى حازمة من جانب الحكام، وأخرى عنيفة ثائرة، أومهادنة متربصة من جانب المعارضين.

الأنساق الثقافية في شعر الشيعة المعارضة :

١ ـ نسق التقية عند الشيعة:

ومن عقائد الشيعة "التقية" وهي في مفهومها العام تعني: الحيطة والحذر، كما في اللسان" توقَّيْتُ واتقيتُ الشيء وتَقْيْته أتقيه تقًى وتقيَّةً وتِقاءً: حذِرْته "[١٠]، وعند الشيعة: مكاتمة المخالفين لهم، وترك مظاهرتهم، وستر اعتقاداتهم ،وأعمالهم المختصة بهم عنهم، وهذا يعني أن للشيعي أن يُظهر الولاءَ والموافقة لذوي السلطان المخالفين لعقيدتهم، وستر ما يؤمنون به عنهم، حفاظا على سلامة الحياة والمال والعرض، من بطش أعدائهم والتقية من هذا الجانب، تكتسب مشروعيتها من حق كل إنسان في حماية نفسه وماله وعرضه إذا أحس بالخطر عليها، أوعلى شئ منها، بسبب إظهار معتقده، أو التظاهر به، حينئذ يجب عليه أن يحتمي بالتقية، ولذا كانت هذه العقيدة مبدءاً من مبادئ الشيعة ـ عدا الزيدية ـ وعقيدة من عقائدهم الأساسية، وواجبا ضرورياً، يجب على كل متشيع أن يراعيه من أجل حماية نفسه، وحماية الجماعة التي ينتمي إليها .

ولعل المخاطر ـ التي أشرنا إليها آنفا ـ والتي كانت تتهدد دائماً الأئمة وشيعتهم في العصر الأموي، هي التي هدتهم إلى القول بهذه العقيدة، ذات الصبغة الأخلاقية، التي ترتدي ثياب المصانعة، وبمقتضى عقيدة التقية لم يكن الشيعي أن يخفي مذهبه، وأن

---

(٩) أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، عبدالحسيب طه حميده، مكتبة السعادة، مصر ط٢/١٣٨٨ه/١٩٦٨م، ص٢٢

(١٠) لسان العرب، ابن منظور، طبعة دار المعارف، جـ٦، ص٤٩٠١

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

يتكتم عقيدته، بل يجب عليه أن يفعل ذلك، وأن يبالغ في الإخفاء والكتمان، وعليه في البلد التي يسودها خصومه أن يتكلم وأن يعمل كما لو كان واحداً منهم؛ حتي لا يجلب الخطر، والاضطهاد لأصحابه، وخاصة في عصر كان يكفي فيه أن يقال: هذا شيعي ليلاقي حتفه، على يد أعداء آل البيت من الأمويين. (١١)

وعلى صعيد الشعر كثيرون هم الشعراء الذين كان شعرهم تعويضاً عن شيء افتقدوه أو تمنوه أو تخيلوه، هناك مئات القصائد التى قيلت على عكس قناعة قائليها خوفاً أو طمعاً أو رغبة أو رهبة، وكم من شاعر جبان تغنى بعشرات القصائد بالبطولة والشجاعة...وكم من كاذب منافق نظم فى الصدق والوفاء...وكم من لئيم حاقد عبر فى شعره عن معانى الحب والتفاني والتضحية.

فـ "نحن مؤمنون بأن العمل الفنى لا يكون دائماً ترجمة ذاتية لصاحبه، وإنما هو في صميمه بلورة لحياة الفنان وترجمة لتطلعاته وانعكاس لما يدور حوله. وهاهو ذا الناقد الفرنسى" لالو" فى دراساته القيمة للعلاقة بين الفن والحياة يبين لنا بوضوح " أن الفنان لا يخضع فى إنتاجه صميم شخصيته، أى ما هو عليه بالفعل، وانما هو يضع فيه ما يعتقد أنه كائنه أو ما يريد أن يكونه أو ما هو عاجز عن أن يكونه أو ما يخشى أن يكونه"(١٢)

فـ"ديوان المتنبى ـ كما يقول طه حسين ـ إن صور شيئاً فإنما يصور لحظات من حياة المتنبي لا أكثر ولا أقل ولذا فأنت عاجز عن أن تخرج من ديوان المتنبى بصورة صادقة تلائم حياة المتنبي كما كانت فى النصف الأول من القرن الرابع... إذن فقد يكون من الخير أن نقتصد وألا نتشدد فى هذه النظرية التى يحبها المحدثون ويشغفون بها، وهى أن الشعر مرآة الشاعر وأن الأدب مرآة الأديب هذه النظرة إلى الفن تدعونا إلى عدم الاكتفاء بظاهر النص أو بمجموع المظاهر العامة التى تغلف شخصية الشاعر إذا ما أردنا التعمق فى فهم شخصية الشاعر والوقوف على أبعادها ومراميها أو أبعاد شعره ومراميه"(١٣)

على أن لعقيدة التقية جانباً آخر، تفرضه ظروف السياسة، ويقتضيه حرص الشيعة على حق الأئمة، وتمكينهم من هذا الحق، بالعمل على تقويض دولة الغاصبين، وتقوم التقية بدور هام في هذا المجال، حيث تمكن الشيعة من العمل في الخفاء ضد أعدائهم، فتكون بذلك ضرباً من التعمية على أصحاب السلطان، إلى أن تواتي الفرصة

(١١) اتجاهات الشعر في العصر الأموي، صلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي، طبعة: ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، ص٣٩

(١٢) التقية في الشعر العربي، علي محمود خليل الطل، ماجستير، إشراف الدكتور عبد المنعم حافظ الرجبي، جامعة الخليل، ط١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.، ص٢٩

(١٣) التقية في الشعر العربي، ص٣٠

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

للوثوب عليهم، فـ"على هذا النحو كان كل شاعر شيعي يطوي في نفسه حزناً عميقاً على أئمته المستشهدين ورغبة عنيفة في سفك دماء من قتلوهم، ولكن أنى ذلك وسيوف بني أمية بالمرصاد لكل من يخرج عليهم. وإنهم ليتعقبون هم وولاتهم أحياءهم ويعدُّون أنفاسَهم عدا، ومن ثم نشأت بين الشيعة نظرية مشهورة هي نظرية التقيّة، فمن حق الشيعي أن يخفي عقيدته ويكتمها، حتى لا يعرض نفسه للخطر بل لا مانع من مصانعة خصومه أحياناً"[١٤]

وعلى هذا النحو كان كل شاعر شيعي يطوى في نفسه حزناً عميقاً على أئمته المستشهدين ورغبة عنيفة في سفك دماء من قتلوهم، ولكن أنى ذلك وسيوف بني أمية بالمرصاد لكل من يخرج عليهم. وإنهم ليتعقبون هم وولاتهم أحياءهم ويعدُّون أنفاسهم عدا. ومن ثم نشأت بين الشيعة نظرية مشهورة هي نظرية التقيّة، فمن حق الشيعي أن يخفي عقيدته ويكتمها، حتى لا يعرض نفسه للخطر بل لا مانع من مصانعة خصومه أحيانا.

و" الشيعة بهذا الاعتبار يأخذون طابع الجماعات السرية، ولكنهم ينفون عن أنفسهم أن يكون هذا الطابع بقصد الهدم والتخريب، وإشاعة الفوضى، وإنما يرون فيه نصرة للدين، وتمكينها للحق، وخدمة للإسلام؛ لأن تمكين صاحب الحق من إمامة المسلمين، فيه استصلاح لحالهم، وجمع لكلمتهم، ولم لشيعتهم، وإقامة لدينهم [١٥]

ولهذا فالتقية كانت مناصًّا لكثير من شعراء العصر الأموى، إذ كانو يلجأون إلى التقية وسيلة يسترون بها ضعفهم، أو أساليبهم فى الدعوة السياسية مخافة التنكيل بهم وانقطاع آمالهم وآمال الناس فيهم[١٦].

والتقية بهذا المفهوم لم تقتصر على فرقة معينة ولا على شاعر معين، وإن كانت التقية نظرية أفردت الشيعة بصفة بارزة وطبعت روحهم بطابع خاص، فهذه النظرية عند الشيعة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالضرورة الحتمية التى تنجم عما يبذله الشيعى من جهود سرية، وقد جعلوها مبدأ من مبادئهم الأساسية وعدوها واجباً ضرورياً يجب على كل شيعى أن يتمسك به ويرعاه من أجل الصالح المشترك لهم جميعا. فالتقية عند الشيعة تختلف لما هو عليه عند غيرهم، فعندهم لها مبرر شرعى دينى متفق عليه، يعطى الشيعى الحق فى إخفاء عقيدته وكتمانها حتى لا يعرض نفسه أو الجماعة

(١٤) تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الحادية عشر، ١٩٨٩م ، ص٣١٦

(١٥) اتجاهات الشعر في العصر الأموي، مرجع سابق، ص٣٩

(١٦) التقية في الشعر العربي، ص٣٠ بتصرف

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

للخطر، بل لا مانع يمنعه من مصانعة خصومه ومدحهم على الرغم من إسرار العداوة والبغضاء، وهو لا يعد مع ذلك منافقاً أو ضعيف الاعتقاد[١٧]

والواقع أن كثيراً شاعر الشيعة الكيسانية يأخذ بالتقية كمبدأ أصيل من مبادئ الشيعة إلى جانب كونه وسيلة للتكيف العملي فى الظروف التاريخية التى مرت بها الشيعة، وهى تنطبق تماماً على كثير عزة، فقد حدثت ظروف وتطورات جعلته يأخذ بمبدأ التقية ويتحول تحولاً ظاهرياً من شاعر كيسانى صميم إلى شاعر للبلاط الأموي[١٨]، وأهم هذه الظروف:

تهديد ابن الزبير لابن الحنفية، وتضييقه عليه، فكتب إليه عبد الملك يقول:" إنه قد بلغني أن ابن الزبير قد ضيق عليك، وقطع رحمك، واستخف بحقك حتى تبايعه، وهذا الشام فأنزل منه حيث شئت، فنحن مكرموك، وواصلوا رحمك، وعارفول حقك".

فقال ابن الحنفية: هذا وجه نخرج إليه، فخرج إلى الشام، وكثير فى ركابه يرتجز:

هُديْتَ يَا مهْدِيْنَا ابنَ المُهْتَدِي أنتَ الذِي نَرْضَى بِهِ وَنرْتَجِي

أنتَ ابن خَيْرَ النّاسِ بعْدَ النّبِي أَنتَ إمامُ الحقّ لسْنَا نَمْتَرِي

يا ابنَ علِيّ سِرْ وَمَنْ مِثْلُ عَلِيّ حَتَّى تَحلَّ أَرْضَ كَلْبٍ وَيلي

قال أبوالطفيل عامربن واثلة: غيرنا حتى نزلنا أيلة فجاورونا بأحسن جوار، وجاورناهم بأحسن من ذلك وأحبوا أبا القاسم(محمد ابن الحنفية)حباً شديداً، وعظموه وأصحابه... فبلغ ذلك عبد الملك فشق عليه، فكتب إلى محمد ابن الحنفية يرغبه ويرهبه ويحثه على بيعته، فكتب إليه محمد بن الحنفية: قد عرفت فى هذا الأمر قديماً ولست أسفهه على أحد... فأبيت ذلك حتى يجتمع الناس عليك أو عليه (يقصد ابن الزبير)، ثم أدخُل فيما دخل فيه الناس. ثم كتبت تدعونى فأقبلت ومعى أصحابى، ثم كتبت بما كتبت ونحن منصرفون عنك إن شاء الله.

وأخيراً اضطر ابن الحنفية إلى مبايعة عبد الملك سنة٣٧هـ، تقول عزيزة فوال بابتي فى وصف حال الشيعة أثناء تلك الفترة: " ويسقط المختار الثقفى أمام جيش ابن الزبير الذى سيطر على البصرة والكوفة وأدى موت المختار إلى تحول خطير فى تاريخ الشيعة، إذاتجهت دعواهم من الدعوة العلانية إلى المقاومة السرية، ووضعت مبدأ التقية وجعلته أساساً لعقيدة الشيعة، وقد أخذ به ابن الحنفية نفسه عندما لحق بعبد الملك بعد إنقاذه من سجن عارم. وهنا انضوت الشيعة تحت ستار التقية"[١٩]

([١٧]) التقية في الشعر العربي، مرجع سابق، ص٣١

([١٨]) المرجع السابق، ص٣٤

([١٩]) التقية في الشعر العربي، ص٣٥

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

إذن ما بوسع كثير أن يعمل وهذا زعيمه الروحى والفعلى ومصدر إلهامه ووحيه ومثله الأعلى يأخذ بالتقية، فيبايع الأمويين، إذن ما عليه إلا أن يأخذ هو الآخر بالتقية.

أما السبب الثانى الذى جعل كثيراً يأخذ بالتقية، فيمدح بنى امية، فهو رويته مصرع صديقه خندق الأسدى، فقد كان خندق يقول بالرجعة مع كُثيِّر، فاجتمعا فى الموسم وتذاكرا التشيع، فقال خندق: لو وجدت من يضمن لي عيالى بعدي، لوقفت فى الموسم فذكرت فضل آل محمد صلى الله عليه وسلم وظلم الناس لهم، وغصبهم إياهم عن حقهم، ودعوت إليهم وتبرأت من أبي بكر وعمر، فضمن كُثيِّر عياله فقام ففعل ذلك، وسب أبا بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ وتبرأ منهما، وقال: أيها الناس إنكم قد تركتم أهل بيت نبيكم والحق لهم وهم الأئمة. فوثب الناس عليه فضربوه ورموه حتى قتلوه، فقال إذ ذاك كثير يرثيه:

جزى الله خيراً خندفاً من مكافىء وصاحب صدق ذى حفاظ ومصدق
أقام قناة الود بينى وبينه وفارقتنى عنه شيمة لم تُرنق
حلفت على أن قد أجنتك حفرة ببطن قنونا لو نعيش فنلتقي
لألفيتنى بالود بعدك دائماً على عهدنا إذا نحن لم نتفرق
وإني لجاز بالذى كان بيننا وبني أسد رهط ابن مرّة خندق

لذلك لم يكن لكثير قبل بسيف الحجاج، ولا مقارعة عبد الملك، وأظن أنه عد قمة الإخلاص لصديقه خندق أن يوفى له ما وعده، ولا يمكن ذلك إلا باللجوء إلى التقية[٢٠].

إذا هذا الإبداع فى قصائد كثير التى يمدح فيها عبد الملك لم تكن عن اقتناع وإخلاص، وانما كان تقية، وإلا لِمَ لَمْ يَرْثِ عبدَالملك ابن مروان كما رثا عبد العزيز وابنه عمر؟ فلو كان مخلصاً لغيرهم لرثاهم مثلما رثاهما، فقد اقتصر رثاؤه على عبد العزيز وابنه عمر بن عبد العزيز نظراً لعاطفتهما وحبهما لآل البيت، لذلك فقد مدحهما صادقاً ورثاهما صادقاً، فكثير كان يقترب جداً لكل من يقترب من عقيدته، يقول كثير فى رثاء عبد العزيز:

فإن تكُ أيام ابن ليلى سبقنني وطالت سنى بعده وشُهورُها
فإنى لآتٍ قبره فمُسلم وما وإن لم تُكلم حُفرة مَن يزورُها
صُحبتى عبد العزيز ومدحتى بعارية يرتدُّها من يُعيرُها

ومن للأرامل واليتامى والمساكن بعد عمر بن عبد العزيز، يقول فى رثائه[٢١]:

لقد كنت للمظلوم عزاً وناصراً إذا ما تعيا فى الأمور حصونها

---

(٢٠) المرجع السابق، ص٣٦
(٢١) المرجع السابق، ص٤٥

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وليت فما شانتك فينا ولاية ... ولا أنت فيها كنت ممَّن يشينها
فمن لليتامى والمساكن بعده وكنت ... وأرملة باتت شديداً أنينُها
لها غيثاً مريعاً ومرتعاً ... كما في غمار البحأمرع نونُها

ويذكر أهم صفاته وهى العفة والعدل وسيرته الحميدة، ثم يستسقي لقبره الغيث:

إذا ما بدا شجوا حمام مغرداً ... على أثلة خضراء دانٍ غُصونُها
بكت عمر الخيرات عينى بعبارة ... على إثر أخرى تستهلّ شؤونها
لقد ضُمنتهُ حُفرة طاب نشرُه ... وطاب جنيناً ضمنته جنينُها
سقى رَبُّنا من دير سمعان حفرة ... بها عمر الخيرات رهناً دفينها
صوابح من مُزنٍ ثقال عواديا ... دوالح دُهماً ما خِصاتٍ دُجونها

أما الذين مدحهم كثيّر تقية، فلا نجد له مراثى فيهم أبدا، فكما ذكرنا لا نجد له مطلقاً أى رثاء فى عبد الملك بن مروان الذى كان يعد شاعراً له، ومدحه بقصائد كثيرة، ولكن كل ذلك انتهى بمجرد موته، كذلك لم يرث ابنه يزيد الذى مدحه بخمس قصائد، أشار فيها إلى اتساع ملكه وبلوغه المجد والسؤود درجة لم يبلغها أحد غيره، ثم يثنى على حلمه وعفوه عن الطريد الملتجئ إليه، فيقول[٢٢]:

أمير المؤمنين إليك نهوى ... على البُخت الصلادم والهجوم	
يزرن على تنائيه يزيداً ... بأكناف الموقر والرقيم	
تُهنئه الوفود إذا أتوه ... بنصر الله والمُلك العظيم	

بطاحي له نسب مُصفى ... وأخلاق لها عرض وطول
فقد طلب المكارم فاحتواها ... أغرُّ كأنه سيف صقيل
تجنب كل فاحشة وعيب ... وصافى الحمد فهو له خليل
إذا ما غالى الحمد اشتراه ... فما إن يستقيل ولا يُقيل
أمين الصدر يحفظ ما تولى ... كما يُلفي القوى به النبيل
نقى طاهر الأثواب برٌّ أبا ... لكل الخير مُصطنع مُحيل
مروان أنت فتى قريش تُوليه ... وكهلُهُمُ إذا عُدَّ الكهُولُ
العشيرة ما عناها ... فلا ضيق الذراع ولا بخيل
إليك تُشير أيديهم إذا ما ... رضوان أو غالهم أمر جليل

(٢٢) التقية في الشعر العربي، ص٤٩

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وقال في بشر بن مروان:

نلاحظ هنا أن الأوصاف التى يطلقها كثير على يزيد هى: السخى، الكريم، كثير العطاء تضرب إليه الإبل ملكه فسيح، فلم يخاطبه بقوله يا عادل أو يا تقيّ لأن هذا الصفات ـ فى رأى كثير ــ لا تناسبه بل تناسب غيره من الهاشميين. ونفس الصفات يرددها في بشر بن مروان، ولعله يكررها في كل من مدحه من حكام وامراء بني أمية.

وعلى ذلك يعتبر" كُثَيِّر بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي من أشد شعراء العصر الأموى تحمسا لعلي بن أبى طالب وعترته من آل البيت، وعلى الرغم من أن شهرته كشاعر ارتبطت بقصائده ذات الطابع العذرى الرقيق، حتى اشتهر بـ" كثيّر عزّة"، فإن له شعرا كثيرا فى التشيع والدفاع عن أحقية علي وأولاده بالخلافه، والاحتجاج لذلك والبرهنة عليه.

وكذلك اشتهر بجرأته في التشيع ولم يُخف ذلك، ولعل ذلك راجع إلى قبيلته، فهوأزدي كيساني، يؤمن بالرجعة والتناسخ، وقد عرفت أمية مذهبه واحترموه لمكانته "[٢٣].

وقد سلك كُثيِّرفى تشيعه سبيل الكيسانية أتباع المختار الثقفى الذى نهض بدعوة الشيعة بعد مقتل الحسين سنة ٦١ هـ، والذى كان يرى أن محمد بن الحنفية هو المهدى المنتظر الذى سيعود ليملأ الأرض عدلا بعد جور، وهدى بعد ضلالة، والذى يقيم بجبل رضوى مزودا بضرورات الحياة من عسل وماء، يقول كثير :

(٢٣) تاريخ الشعر السياسي، مرجع سابق، ص١٩٨.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

أَلا إنَّ الأَئِمَّـــةَ مِـــنْ قُـــرَيْشٍ ... ولاةُ الحـــقّ أرْبعـــةٌ ســـواءُ
علـــيٌّ والثلاثـــةُ مِـــنْ بَنيـــه ... هُـم الأَسْـباطُ لـيْسَ بِهـم خَفَـاءُ
فَســـبطٌ ســـبطُ إيمَـــانٍ وبِـــرّ ... وَســـبْطٌ غيَّـــبتْه كَـــرْبَلاءُ
وسِـبْطٌ لا يَـذُوقُ الْمَـوتَ حتَّـى ... يقـودَ الخيْـلَ يَتْبعهـا اللـواءُ
تَغيَّبَ لا يُرَى فِيهم زَمَانا ... برضوى عنده عسل وماءُ

وغير خفي أنه لا يعنى بتلك الأبيات غير مبدأ " الرجعة " الذى تقول به الشيعة ، كما أنه يقصد بالسبط المقيم برضوى " محمد بن الحنفية "، وكان كثَيِّر" يرى أنّ الزبيريين والأمويين عصاة وقود النار، ولما مدح عمر بن عبد العزيز ـ الخليفة الأموى العادل ـ، لم يسلم شعره فيه من التشيع بالإشارة إلى نهي عمر عن سبِّ علي"[٢٤]، كما كان يصنع أسلافه من خلفاء وأمراء بنى أمية :

وليـتَ فلـم تشـتمْ عليـا ولـم تُخِـفْ ... بريّـا ولـمْ تَقبـلْ إشـارةِ مُجـرمِ
وقلتَ فصـدَّقْـتَ الـذي قـلْـتَ بالـذي ... فعلتَ فأضحى راضيا كلُّ مسـلمِ

و"من الإنصاف أن نشير فى نهاية الحديث عن تقية كثَيِّر ما قاله إبراهيم الخواجة الذى تتبع الشعر السياسى عند كثير فقال: ولا يسعني فى نهاية المطاف مع شعر كثير السياسي إلا القول: أن حبه للإمام على وآله حب أصيل وعقيدة راسخة، وأن ما توجه به نحو بني أمية من مدائح أو ميراث إنما كان على شعبتين، فأما أولاهما فهي أشعاره فى عبدالملك وابنه يزيد وهى لا تعدو أن تكون تقية وتمويها لإشباع تملق عبدالملك إليه، وأما الشعبة الثانية فهى أشعاره فى عبدالعزيز وابنه عمر وهى أشعار تصدرعن قناعة بما امتازبه هذان من تعاطف مع بني هاشم وما اشتهرعنهما من حب أعلى بن أبى طالب وآل بيته"[٢٥].

من كل ما سبق يتبين لنا أن شعر كُثَيِّر من الأمويين ـ باستثناء عبد العزيز وابنه عمر ـ لم يكن على وجه الحقيقة وإنما كان تقية لجأ إليها بدافع ديني يقوم على اعتبار أن التقية مبدأ من مبادئه، لذلك نجده ثابتاً على عقيدته وإخلاصه لمذهبه، ويثبت على كيسانيته، ويردد فى آخر ما نظمه من شعر قوله:

برئـت إلـى الإلـــه مـن ابن أروى ... ومـــن قـــول الخـــوارج أجمعينـــا
ومن عـمـر برئت ومـن عتيـــق ... غـداة دُعـي أمـيـر الـمـؤمـنـيـنـا

وأشد من " كُثَيِّر" تشيعا ودعوة إلى آل البيت واحتجاجا لهم وذودا عن حقهم، الكميتُ بن زيد الأسدى، وهو من أشهر شعراء الكوفة المقدمين فى عصره، قال عنه

(٢٤) المرجع السابق، ص١٩٩.
(٢٥) التقية في الشعر العربي، ص٤٧

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

أبو عبيدة فى إشارة واضحة إلى مكانته: لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم، ويتميز الكميت بطاقته الجدلية التى أعانته فى تشيعه لبنى هاشم، حتى قيل إنه كان أول من ناظر فى التشيع مجاهرا بذلك ، ويدعم الجاحظ هذه المقولة حين يرى أن الكميت هو الذى فتح للشيعة باب الحجاج [٢٦] بقوله :

فَإِنْ هِيَ لَمْ تصلحْ لحيّ سِواهُمُ فَإِنَّ ذَوي الْقُرْبَى أَحَقُّ وَأَوْجَبُ
يَقولون لَم يُورثْ وَلَوْلا تُرَاثُه لَقَدْ شَرِكَتْ فيها بَكِيلُ وَأَرْحُبُ

وإذا كان كُثيِّر قد عبر فى شعره عن عقيدته الكيسانية المتطرفة، فإن الكميت خير من يمثل عقيدة الشيعة الزيدية الذين اعتقدوا أن النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم ينص على خلافة علي إلا أن علياً كان أفضل الصحابة بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، وجوزوا إمامة المفضول وخلافته مع وجود الأفضل، وبذلك جَوَّزُوا استخلاف أبي بكر وعمر وعثمان مع وجود عليّ كرم الله وجهه، يقول الكميت[٢٧]:

أهوى عليا أمير المؤمنين ولا أرضي بشتم أبي بكر ولا عمرا
أقول وإن لم يعطيها فدكا بنت الرسول ولا ميراثه كفرا
الله يعلم ماذا يأتيان به يوم القيامة من عُذر إذا اعتذرا
إن الرسول رسول الله قال لنا إن الولى عليٌّ غير ما هجرا

وهذا المنطلق وغيره كثير فى شعر الكميت نشعر بأنه كان ثائراً فى شعره على بني أمية، وأنه كان معتدلاً فى تشيعه، وتتلخص عقيدته بأن الهاشميين هم أحق الناس بالخلافة وبأن بنى أمية اغتصبوا هذا الحق، فمن واجب المسلمين أن يعملوا على إعادة الحق لأصحابه ولذلك رأيناه يمضى فى معارضته للأمويين واتهامهم بالجور والظلم ليلفت الأنظار من خلال هذا كله إلى عدل بنى هاشم، ومن هنا رأيناه يقارن بين عدل هؤلاء وظلم أولئك على نحو ما جاء فى قوله[٢٨]:

بل هوى الذى أجن وأبدى لبني هاشم فروع الأنام
للقريبين من ندى البعيدين من الجور فى عرى الأحكام
والمصيبين باب ما أخطأ النا س ومرسى قواعد الإسلام
والغيوث الذين إن أمحل النا س فمأوى حواضن الأيتام
راجحي الوزن كاملى العدل فى السيرة طبين بالأمور الجشام
فضلوا الناس فى الحديث حديثا وقديما في أول القدام
ساسة لا كمَن يري رِعية النا س سواءً ورِعية الأنعام

---

(٢٦) الشعر الأموي، د. محمد فتوح أحمد، ط١٩٩١م.، ص٨٥.
(٢٧) التقية في الشعر العربي، ص٥١
(٢٨) المرجع السابق، ص٥٢

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

لا كعبـــد المليـــك أو كوليـــد أو سـليـمان بعـــد أو كـهـــــشام
فـهـم الأقـربون مـن كل خـــيـر وهـــم الأبعـــدون مـــن كـــل ذام

لكن لِمَ لجأ الكميت إلى مبدأ التقية؟! يظهر من مجموع أخبار الكميت أن حياته لم تكن هادئة، فقد كان على مذهب زيد بن علي وكان زيد يدعو للثورة، ويخاصم لذلك خالداً القسري والي العراق لهشام بن عبد الملك، وجرت هذه المخاصمة كثيرا من شيعة الكوفة معهما وعلى رأسهم الكميت. وهنا نجد الكميت يحاول أن يؤلب الناس على خالد القسري، وقد اتخذ لذلك نقطة ضعف فيه، فقد كان خالد يمنياً يتعصب لليمن تعصباً شديداً، فوقف الكميت أمامه يتعصب لمضر، وكأنه يريد أن يحدث بشعره فوضي في العراق بين اليمنية والمضرية، فينفذ من خلال ذلك أمامه زيد إلى ما يريد من ثورة أو انتقاض على الدولة، فهو فقيه محدث عالم بالأنساب والأيام، وليس هذا كل ما يلاحظ على معرفته وثقافته، فقد تقدم أنه كان شيعياً زيدياً علي مذهب زيد ابن علي، وكان زيد بن علي يتتلمذ لواصل ابن عطاء، ومن هنا كان الزيدية جميعا معتزلة، ومن هنا أيضاً الكميت نفسه من المعتزلة"[٢٩]

فنحن إذن بإزاء شخصية ثرية الفكر، اتصلت ببيئات المتكلمين وتلقنت منها طرقهم في الجدال والحوار والاستدلال على ما ينتحلونه من أفكار وآراء.

ولعلنا بذلك نستطيع أن نفهم التناقض عند الكميت بين شيعته ومضريته، فالمعقول أن يتخلى الشيعي عن عصبيته القبليه إلى عصبيه جديده، هي عصبية النحلة ولكن المسألة كما لاحظنا لم تكن مسألة عصبية قبلية حقاً، إنما كانت مسألة سياسية، أريد بها خدمة زيد وأصحابه، وتدخل في هذه الغاية قصيدته المشهورة: (**ألا حيّيث عنّا يَامَدَينَا**) وهي المعروفة بالمذهّبة، وهي من أهم القصائد وأقدمها في العصبيات، فقد هجا فيها اليمن هجاء مخزياً، ويقال أنه لم يترك حيا من أحيائها إلا ولطخه بمثالبه ومساوئه. وبلغت هذه القصيدة أكثر من ثلاثمائة بيت، ويظهر أنها كانت سبباً في حبس خالد القسري له" [٣٠]

وأكبر الظن أننا نستطيع الآن أن نفهم الظروف التي نشأت فيها خصومة الكميت مع خالد القسري واليمنية، فهي خصومة تستمد من نحلته الشيعية، وكأن الكميت يريد أن يؤجيجها حرباً على خالد، وهو يتخذ من إثارة العصبية المضرية ضد العصبية اليمنية ثقاباً يريد أن يشعل به هذه الحرب التي يتلهف عليها هو وإمامه. هي إذن حرب عصبية في الظاهر وهي في الباطن حرب سياسية يراد بها إلي نصرة الشيعة ونصرة زيد بن علي خاصة، ومعنى ذلك أن قصيدته المذهبة التي خص بها اليمنية قصيدة

([٢٩]) التطور والتجديد في الشعر الأموي، شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثانية عشر، ص٢٦٨.

([٣٠]) التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص٢٦٩.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

شيعية كتبت لغرض الدعوة الشيعية وخدمة زيد بن علي عن طريق تشتيت الجماعة الإسلامية وبث الفرقة فيها.وقد كان زيد بن علي يطمح إلى الخلافة كما طمح إليها جده فكان يبث دعاته في الكوفة، وكان الكميت من أكبر هؤلاء الدعاة، فهو الشاعر الذي تكفل بالدعوة لزيد شعراً، ولما اصطدم زيد بخالد القسري تحول يهجوه ويهجو قومه من اليمنية وشاعره حكيم بن عياش الكلبي.

على أن هذا كله محدود بالمدة التي ولي فيها خالد القسري على العراق من سنة ١٠٥هـ حتى سنة ١٢٠هـ. ويمكن أن نجعل هذه المدة نفسها تاريخ هاشميات الكميت، فأغلبها نظم فيها، أما قبل ذلك فإننا نجد الكميت يفد على يزيد بن عبدالملك (١٠١-١٠٥هـ) ونجده قبل هذا التاريخ يوالي أسرة يمنية مشهورة هي أسرة المهلب، إذ كان يمدح مخلد بن يزيد بن المهلب، الذي ولاه أبوه على خرسان في أثناء خلافة سليمان بن عبدالملك (٩٦-٩٩هـ).

ومعنى ذلك أن الكميت قبل خلافة هشام بن عبد الملك وولاية خالد القسري على العراق كان يفد على بني أمية من جهة، وكان راضيا على اليمن واليمنية من جهة ثانية.

ونحن نظن لذلك أن تشيعه لم يتم ولم يكتمل قبل ولاية خالد القسري سنة خمس ومائة للهجرة، إذ بدأ ينظم هاشمياته ويحدث هذا الشعب ضد اليمنية وخالد معاً[٣١]

ومن ذلك كله نستطيع أن نتصور الموقف في وضوح، فالكميت كان شاعراً شيعياً متعصباً لبني هاشم في مدة ولاية خالد القسري، فجره ذلك إلي عصبيته ضد خالد وقبيلته اليمنية. وإذن فالأساس عنده كان التشيع، أما العصبية للمضرية ضد اليمنية فكانت شيئاً في الظاهر. ومن الأدلة القاطعة على ذلك نجد الكميت حين يري خالداً يولي على خرسان أخاه أسداً سنة ١١٧هـ يرسل إلى أهل مرو بهذا الشعر:

ألا أبلـــغ جماعـــة أهـــل مـــرو ... علـي مـا كـان مـن نـأي وبعـد
رســـالة ناصـــح يهـــدي ســـلاماً ... ويـأمر فـي الـذي ركبـوا بجـد
فـلا تهنـوا ولا تعرضـوا بسـخف ... ولا يغـــرركم أســـد بعهـــد
وإلا فـــارفعوا الرايـــات ســـوداً ... علـي أهـل الضـلالة والتعـدي

وفي أثناء ذلك كان الكميت يؤلف قصائده المعروفة بالهاشميات، وهي قصائد لا تبتدئ ببكاء الاطلال والديار علي عادة القصائد القديمة،وانما تبتدئ بحب أهل البيت الهاشمي والنسيب بهم، علي نحو ما يقول في إحدي هاشمياته:

طربت ومـا شـوقاً إلـى البيض أطرب ... ولا لعبـاً منـي اذو الشـيب يلعـب
ولكـن إلـي أهـل الفضـائل والنهـي ... وخيـر بنـي حـواء والخيـر يطلـب

(٣١) المرجع السابق، ص٢٧٠.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وقد يصف رحلته في الصحراء ولكنه يأتي بها في آخر القصيدة، كأنه يريد أن لا يشغله شئ عن مديح بني هاشم.وهي ليست مدائح بالمعني المعروف، إنما هي دفاع عن البيت الهاشمي، وتقرير لما يراه إمامه زيد في صورة حماسية رائعة. وليس من ريب في أن خالداً سمع بهذه القصائد، بل يقول الروايه أنها وصلت سمع هشام، فحُبِس الكميت(٣٢).

ويرى الرواة إن امرأته كانت تزوره في ثياب وهيئة حتى عرفها البوابون، فلبس يوماً ثيابها، وخرج عليهم دون أن يعرفوه، وفي ذلك يقول:

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل على الرغم من تلك النوابح والمُشْلي
على ثياب الغانيات وتحتها عزيمة أمر اشبهت سلة النصل

وتوجه إلى الشام مستغيثاً بأشراف بني أمية، ولما كان ذنبه عظيماً لم يجرؤ أحد على طلب العفو عنه من هشام، ونصح له ناصح أن يضرب قبته علي قبر ابنه معاوية الذي توفي قريباً، فلما رأي أولاد معاوية ذلك ربطوا ثيابهم بثيابه، حتي دخل ودخلوا معه،علي جدهم،فلما رآهم اغرورقت عيناه بالدمع وعفا عنه لهم،وفي رواية أن مسلمة بن هشام هو الذي استصدر له العفو من أبيه.

وبذلك ردت حرية الكميت إليه، ولكن بعد جهد جهيد، وبعد شعر كثير نظمه في هشام وابنه مسلمة، وكان هشام يريد أن يوليه العهد بدلاً من ابن أخيه الوليد بن زيد، ويروي الرواة للكميت في مسلمة:

إن الخلافة كائن أوتادها بعد الوليد إلي ابن أم حكيم

وأم حكيم هي أم مسلمة، على كل حال اتصل الكميت بهشام وابنه، وقد أخذ ينظم فيهما مدائح كثيرة قبل عفو هشام عنه وبعد هذا العفو فيما يظهر، استرضاء لهما، وفي هشام يقول من قصيدة :

أنتم معادن للخلا فة كابراً من بعد كابر
بالنسبة المتتابع ين خلائفاً وبخير عاشر
وإلى القيامة لا تزا ل لشافعٍ منكم وواتر

ويقول الرواة إن مسلمة أمر له بعشرين الفاً، وإن هشاماً أمر له بأربعين، وكتب إلي خالد بأمانه وأمان أهل بيته وأنه لا سلطان له عليهم، وجمع له بنو أمية مالاً كثيراً.

(٣٢) التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص٢٧٣.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وعاد الكميت إلى الكوفة، وسرعان ما عزل خالد سنة١٢٠هـ وتولى يوسف بن عمر الثقفي، فرصد الكوفة بأكثر مما رصدها خالد، ومكث ينظر في حركات زيد بن علي وصحبه بعين يقظة لا تغفل. واعتزم زيد الخروج في أصحابه، وسرعان ما رأي الفرقة تدب فيهم، فلم يثبت معه إلا نفر قليل. وبذلك انتهي إلى نفس المصير الذي انتهى إليه جده الحسين، فقتله جند يوسف بن عمر سنة إحدى وعشرين ومائة، وصلب يوسف جسده بالكوفة، وأرسل برأسه إلى هشام، فبعث بها إلي المدينة وظلت معلقة هناك، حتى ولي الوليد فأنزلت وأحرقت.

ولم يخرج الكميت مع إمامه زيد، لا لأنه رفضه كما رفضه كثيرمن شيعة الكوفة، بل لأنه كان يريد أن لا يخرج زيد لما يعرفه من نفسية أهل بلدته وأنهم إذا جد الجد لا ينصرونه، ومع ذلك فقد تولي أسفاً ينعي على نفسه هذا التخلف والنكوص عن إمامه، إذ يقول في بعض هاشمياته[٣٣]:

دعاني ابن الرسول فلم أجبه ألـهـفي لـهْـف للقـلب الفروق
حـذار منيـة لابـد منهـا وهل دون المنية من طريق

فهو مخزون لفراقه في خروجه،وأنه لم يبذل نفسه في سبيله،فالموت لابد منه،وهو إن تأخر اليوم سيموت غداً. ولعل هذا الجانب في الكميت هو الجانب الوحيد الذي خالف فيه إمامه، ومع ذلك فقد كان يخالفه علي ما يظهر قاصداً إلي ذلك، ففي هاشمياته اعترف بأنه لا يريد الخروج متأسيساً في ذلك بكثير من الأئمة السابقين، ونفس زيد العابدين والد زيد لم يخرج، وكان أخوه محمد الباقر يريد عدم الخروج، ومن ثم يقول الكميت:

تجـود لهـم نفسـي وثبـة تظـل لهـا الغربـان حـولي تحجـل
ولكن لي في آل أحمد أسوة وما قد مضي في سالف الدهر أطول

فالكميت لم يخرج عن قصد وإيمان بوجهة نظر كان يشايعه فيها بعض الشيعة، وكأنه كان يري أن الوقت لم يحن للخروج، وأنه لا بأس من استمرار السرية والتقية. علي أنه ذهب يبكي بكاء مُراً حين قُتل زيد بن علي، كما ذهب يهجو يوسف بن عمر هجاءً مُراً أيضا، ومن قوله فيه:

يعـز علـي أحمـد بالـذي أصاب ابنه أمس من يوسف
خبيث من العصبة الاخبثين وإن قلت زانين لم اقذف

ولا ريب في أن هذا الهجاء بلغ يوسف كما بلغه بكاء الكميت على زيد، فأخذ يتحين له الفرص، حتي إذا كانت سنة ستة وعشرين ومائة رأيناه يفد عليه يمدحه، وفاته أنه يمكنه بذلك من نفسه، ويضع الفرصة في يده، فبينما كان ينشده قصيدته

(٣٣) التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص٢٧٤.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وضع الجند سيوفهم في بطنه، فلم يزل الدم ينذف منه حتي مات، ويقال إنه كان يفتح عينيه، وهو يجود بنفسه،ويقول: اللهم آل محمد، اللهم آل محمد، اللهم آل محمد[٣٤]

والكميت في هذا كله يعبر عن تشيع عميق فيه، وليس هذا ما يلفتنا عنده، فقد تشيع في هذا العصر كثيرون وقتلوا، ولكن الذي يلفتنا عنده أنه أنشأ مجموعة من القصائد اشتهرت باسم " هاشميات الكميت "وفيها نراه لا يكتفي بمديح العلويين بل يعمد إلي تقرير نحلتهم تقريراً قوامه الجدل والاحتجاج، فإذا ماتقدمنا إلى أواخر هذا العصر الأموي حتى يكتسب العقل العربي ثروات كثيرة من هذا الجدال، وما هي إلا أن يتناول الكميت قبساً منه، فإذا هذه الهاشميات التي تقرر حق الهاشميين في مهارة عقلية بديعة"[٣٥]:

بخاتمكم غصبا تجوز أمورهم ... فلم أر غصبا مثله يتغصب
وجدنا لكم في آل حاميم آية ... تأولها منا تقى ومعرب
وفي غيرها آيا وآيا تتابعت ... لكم نصب فيها لذى الشك منصب
بحقكم أمست قريش تقودنا ... وبالفذ منها والرديفين نركب
وقالوا ورثناها أبانا وأمنا ... وما ورثتهم ذاك أم ولا أب
يرون لهم فضلا على الناس واجبا ... سفاها وحق الهاشميين أوجب
ولكن مواريث ابن آمنة الذى ... به دان شرقى لكم ومغرب
فدى لك موروثا أبى وأبو أبى ... ونفسى ونفسى بعد بالناس
بك اجتمعت أنسابنا بعد فرقة ... أطيب فنحن بنو الإسلام ندعى
يقولون لم يورث ولولا تراثه ... وننسب شركت فيه بكيل وأرحب
وعك ولخم والسكون وحمير ... وكندة والحيان بكر وتغلب
وما كانت الأنصار فيها أذلة ... ولا غيبا عنها إذا الناس غيب
هم شهدوا بدرا وخيبر بعدها ... ويوم حنين والدماء تصبب
فإن هى لم تصلح لحى سواهم ... فإن ذوى القربى أحق وأقرب

فالأبيات تدور حول تقرير حق البيت الهاشمي في الخلافة، وهو يستهلها بأن خاتم النبي صلى الله عليه وسلم، وهو خاتم الخلافة، خاتم بني هاشم، ويستخدمه اليوم بنو أمية غصباً من أصحابه، وإنه ليقرر حقهم عن طريق آي الذكر الحكيم في مثل قوله تعالى: " **قل لا اسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى**" وقوله عز وجل:" **إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**" وقوله سبحانه: "**وآت ذا القربى حقه**" وقوله تعالي اسمه:" **فأن لله خُمسُه وللرسول ولذي القربى**". هذه

(٣٤) المرجع السابق، ص٢٧٥
(٣٥) المرجع نفسه، ص٢٧٧.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الآيات في القرآن الكريم ناطقة بحق بني هاشم، وإن لبني أمية، كما يقول الكميت، ولعذاباً ونَصَباً، إذ لا يستطيعون تأويلها، ولا صرفها عن وجهها.

والكميت في هذا كله يستعين في احتجاجه بالقرآن الكريم على نحو ما كان يستعين واصل في احتجاجه تلقاء مسائل الاعتزال، فالخلافة حق بني هاشم بحكم القرآن نفسه، وقد اغتصب بني أمية منهم هذا الحق، وينتقل الكميت من ذلك إلي مسألة الوراثة التي قررها الأمويون في انتقال الخلافة منهم إلى أبنائهم، فيقول إنهم يحتجون بأن آباءهم أورثها لهم، وهو ميراث باطل، لأن صاحب الحق الأول هو النبي صلى الله عليه وسلم؛ فهو الذي يورث، وبنو هاشم أولى بميراثه، فهم آله الأقربون. ويبين ما في حديث بني أمية واحتجاجهم من ضلال وبطلان، فهم يدعون ميراث الخلافة، وفي الوقت نفسه يقولون إن النبي لا يورث، وهذا تناقض.على أنه إن لم يورث لكان معنى ذلك إن الخلافة حق الجميع، وليست مقصورة على قريش، وإذن لطلبتها القبائل العربية المختلفة من مثل بكيل وأرحب وعك ولخم والسكون وحمير وكندة وبكروتغلب ... وكان لعبد القسيس منها نصيب موفور، بل لكان للأنصار الحظ الأوفر، وهم الذين آووا رسول الله، ونصروه علي أعدائه في بدر وغير بدر[٣٦].

وقد أخذ الكميت بعد العفوعنه يمدح هشاما، ويمدح ولاته ووجوه دولته، ويقبل فى ذلك صلاتهم وجوائزهم، وهو الذى لا يقبل صلات بنى هاشم ويؤثر مدحهم على صلات بنى مروان، ولكنه كان يمدح بنى مروان تقية، مظهراً لهم الصلح، ومبطا لهم خلاف ذلك، فلم يكن مدحا صادرا عن عقيدة لمدحه لبنى هاشم " وقد استباح لنفسه أخذ صلاتهم، وقد كانت الشيعة تبيح أخذ مال الملك وترى أنها تأخذ من ذلك حقا مغتصبا، ومالا هى أحق به من المسئولين عليه"[٣٧]

فـ" قد ظلت علائق الكميت ببنى أمية يشوبها التوتر والنفور المتبادل نتيجة مديحه لبني هاشم وهجائه السافر لبنى أمية، حتى توسط له الوسطاء لدى هشام بن عبد الملك فقدم عليه معتذرا نادما، قائلا له: يأمير المؤمنين غائب آب، ومذنب تاب، محا بالإنابة ذنبه، والتوبة تذهب الحوبة "، ثم أنشده قصيدته التي مطلعها:

ذَكَـــرَ الْقَلْـــبُ إِلْفَـــه الْمَهْجُـــورَا ... وَتَلافَـــى مِـــنَ الشَّـــبابِ أَخِيـــرا
أَوْرَثَتْـــــه الْحَصَـــانُ أَمُّ هِشَـــامٍ ... حَسَـبا ثَاقِبـا ووَجْهَـا نَضِـيرَا
وَكَسَـــاه أَبُـــو الخلائِـــف مَـــروان ... سِـــنَىَّ الْمَكَـــارِمَ الْمَـــأْثُورَا

(٣٦) التطور والتجديد في الشعر الأموي، مرجع سابق، ص٢٧٩.
(٣٧) التقية في الشعر العربي، ص٥٧

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وكان هشام متكئا فاستوى جالسا، وقال هكذا فليكن الشعر ومن يومها اتصلت الحبال بينه وبين بنى أمية حتى توفى فى خلافة مروان بن محمد سنة ست وعشرين ومائة [٣٨]

فما السبب الكامن وراء هذا الانحراف ؟ هل هو حب المال، وبهرج الحياة الدنيا، والضيق المادي الذي يعيش فيه أصحاب المثل، ولا يقدر عليه إلا الأبطال ؟ أو هو حيلة لها سند من مذهب الشيعة نفسه وهو التقية ؟ مهما كان الأمر فإننا نسجل على الكميت هذا الانحراف، ونسجل عليه انغماره في زمرة المداحين .

ما السر فى هذا التحول؟ لقد اغنانا الكميت فى هذا المجال ـ تحوله لبني أمية ـ عن وعثاء البحث وعن تبرير هذا الموقف الذى قد يبدو غريباً، وذلك عندما صرح بأنه يحتمل الحقد والضغينة، ولا يظهر لهم إلا المودة، ولكنها _ على أى حال _ ليست مودة حقيقية، فإذا مدحهم إنما يمدحهم تقية وحسب، فيظهر لهم بخلاف ما يبطن، يقول الكميت:

نضجت أديم الود بينى وبينهم ... بآصرة الأرحام لو يتبلّل
فما زادها إلا يبوساً وما أرى ... لهم رحماً والحمد لله توصل
ونضخيَ إياه التقيات منهم ... أُداجى على الداء المريب وأدمُل
وإنى على أنى أرى فى تقيةٍ ... وصبرى على الأقذاءوهى تجلجل
وإنى على إغضاء عينى مطرق ... أُخالط أقواماً لقومٍ لمزيل
وإن قيل لم أحفل وليس مُبالياً ... لمُحتمل ضباً أُبالي وأحفل

فهو يعترف أن مدحه للأمويين كان تقية ومدارة من جهة، وكأنى به يقول إن التقية لتحل فلماذا لا أستعملها، وهى مبدأ فى الفكر الشيعى، فيكفى تشردا وهجرانا، فلتكن المقاومة سرية، فكما يدعى هو من جهة ثانية أنه استأذن فى ذلك أبا جعفر محمد بن على بن الحسين الذى عاتبه فى مدحه للأمويين، فقال له: يا كميت؛ أنت القائل[٣٩]:

فالآن صرت إلى أمية والأمور إلى المصائر

قال: نعم قد قلت، ولا والله ما أردت به إلا الدنيا، ولقد عرفت فضلكم، قال: أما أن قلت ذلك فإن التقية لتحلّ.

ويظهر أن الأمويين كانوا يعرفون عنه هذه التقية، فهم يقبلون مدائحه على الرغم من تشيعه فهم يتعاملون معه كوسيلة دعاية لا يهمهم ما يبطن لهم، مادام لا يشكل

([٣٨]) الشعر الأموي، محمد فتوح، مرجع سابق، ص٨٦.
([٣٩]) التقية في الشعر العربي، مرجع سابق، ص٥٩

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

خطراً عليهم فى نظرهم، ومما يؤكد ذلك قول هشام بن عبد الملك، عندما أنشده الكميت مدحا:

فـــبهم صـــرت للعبيـــد ابـــن عـــم واتهمـــت القريـــبَ أيَّ اتهـــام
مُبـدياً صـفْحَتي علـى الموقـف الْمُعْـ ـــلَم، بـــالله قـــوتي واعتصـــامي

قال: استفْتَلَ الْمُرَائِي[٤٠].

وكما أدرك زعماء بنى هاشم حقيقة مشاعر الكميت تجاههم، فإن بعض بنى هاشم كانوا - كما يبدو - يقبلون منه أن يتوجه بالمديح نحو بنى أمية تقية، وما ذكرناه فى الصفحة السابقة يؤكد هذا، ويروى كذلك أن الكميت أرسل وردا ابن أخيه إلى أبى جعفر محمد بن علي، وقال له: إن الكميت أرسلني إليك وقد صنع بنفسه ما صنع، فتأذن أن يمدح بنى أمية؟ قال: نعم هو فى حل فليفعل ما شاء. كما روى أنه" دخل على أبى جعفر بن محمد بن على فأعطاه ألف دينار كسوة، فقال له الكميت: والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لأتيتُ من هى فى يديه، ولكني أحببتكم للآخرة" وللكميت موقف مشابه أيضاً مع فاطمة بنت الحسين فقد رفض أن يأخذ منها ما وهبته من مال ومركب، وهملت عيناه، وقال: لا والله لا أقبلها، إنى لم أحبكم للدنيا[٤١]. وهذه الروايات تؤكد إخلاصه لبني هاشم، وأنه كان لبنى أمية مخفيا ما أبطنه.

ويرى إبراهيم الخواجة: " أن حب الكميت لبنى هاشم واحتياجه لهم على خصومهم كان يملأ عليه حواسه ولا سيما أنه أظهر هذا الحب حيث ضن به الآخرون وأظهره حيث كتموه وما كان ليفعل هذا لولا إيمانه العميق بأن هذا الحب سيكون وسيلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم' "، روى مولى الكميت قال: إني قد مدحتك بما أرجو أن يكون وسيلة لي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم "' إذن فتحول الكميت إلى بنى أمية تقية دافعها مذهبه الشيعى وهذا التحول ضروري لمواجهة التصفية وللاستعداد البطيء المنظم، فشعره فى بنى أمية صادر عن لسانه دون قلبه، وطبيعي أن ما يصدر عن اللسان دون القلب سيكون خالياً من صدق العاطفة، فعاطفة الكميت ظلت مع بني هاشم حتى عند احتضاره، فقد روى ابنه المستهل، قال: حضرت أبى عند الموت وهو يجود بنفسه، ثم أفاق ففتح عينيه، ثم قال: اللهم آل محمد، اللهم آل محمد، اللهم آل محمد، ثلاثا[٤٢].

---

(٤٠) الأغاني، أبوالفرج الأصفهاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/ ٢٠١٠م، ج١٧، ص٣٤

(٤١) التقية في الشعر العربي، مرجع سابق، ص٦٠

(٤٢) شعر الصراع السياسي في القرن الثاني الهجري، إبراهيم شحادة الخواجة، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م، ص٩٢

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ويعد شوقي ضيف ـ في كتابه الشعر وطوابعه الشعبية على مرّ العصور ـ موته ما يشبه الاغتيال السياسي فيقول: " وأحس الأمويون ووواليهم في العراق يوسف بن عمر الثقفي خطراً شديداً في أشعار الكميت، لأنه كان يدعو للثورة على بني امية، ثورة تأتي عليهم وتمحوهم من الأرض محوا، وما زال يوسف الثقفي يطلب من الكميت غرة حتى تهيأت له فقتله ويشهد هذا القتل بمدى سيرورة شعر الكميت لا بين الشيعة فحسب، بل بين الناس جميعاً وخاصة في العراق. وكان لا يزال يرسل من موطنه في الكوفة إلى أهل خراسان بمدينة مرو بأشعار أشبه ما تكون بمنشورات سرية" فالتقية كانت عند الكميت مرحلة من العمل السرى، فقد سئل ابنه المستهل عن قول أبيه[٤٣]:

اليوم صرت إلى أمية والأمور إلى المصائر

قال أبى: إنما أراد اليوم صرت إلى أمية والأمور إلى مصايرها؛ أى بنى هاشم.

ولم تقف ظاهرة التقية بدافعها الديني عند كُثَيِّر والكميت، فقد تجاوزتهما إلى غيرهما من شعراء الشيعة، فقد تحوّل أيمن بن خريم إلى مدح بنى أمية، بعد أن كان نشطا يقظا في خدمة حزب الشيعة والدعوة لهم والبكاء عليهم من ظلم وكيف واضطهاد:

نهاركم مكابدة وصوم ولـيلكم صلاة واقتراء
وليتم بالقرآن وبالتزكي فأسرع فيكم ذاك البلاء
بكى نجد غداة غدٍ عليكم ومكة والمدينة والأجواء
وحق لكل أرض فارقوها عليكم لا أبا لكم البكاء
أأجعلكم وأقواماً سواءً وبينكم وبينهم الهواء
وهم أرض لأرجلكم وأنتم لأرؤسهم وأعينهم سماء[٤٤]

ودعاء أيمن بن خريم دعاء يتسم بالعاطفة والموازنة بينهم وبين الأمويين، ولكنه لم يرق إلى درجة المجادلة والمحاجة العقلية كما هوعند الكميت، ولم يصل لمستوى تشيع كثير، فتشيعه معتدل وطرحه وتقيته للأمور كذلك. وأنه يأخذ بالتقية في القول دون العمل، فقد قال له عبد الملك بن مروان خذ هذا المال وانطلق فقاتل ابن الزبير، فإن أباك كان له صحبة، فأبى وقال[٤٥]:

ولست بقاتل رجلاً يُصلي على سلطان آخر من قريش

---

(٤٣) التقية في الشعر العربي، ص٦٢

(٤٤) ديوان أيمن بن خُريْم، صنعه الطيب العشّاش، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٢٣.

(٤٥) التقية في الشعر العربي، مرجع سابق، ص٦٣

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

لـــه ســـلطانه وعلـــى وزري معـــاذ الله مـــن ســـفه وطـــيش
أأقتـــل مُســـلماً وأعـــيش حيـــاً فلـيس بنـافع مـا عشـت عيشـى

إذن فقد كان أيمن بن خريم شيعياً بقلبه، مؤمناً بمكانة الهاشميين، مفضلاً لهم على سواهم بل نراه فى قصيدته السابقة يجعل خصوم بنى هاشم بسطا مبثوثة تحت أقدامهم، وقد كانت قصائده فى بنى هاشم تعجب عبد الملك بن مروان من ناحية معانيها وأهدافها، وكانت تسخطه على شعرائه لأنهم ينهجون نهجها من ناحية أخرى، وكان يقول يا معشر الشعراء: تشبهوننا مرة بالأسد الأبخر ومرة بالجبل الأوعر ومرة بالبحر الأجاج!!، ألا قلتم فينا كما قال أيمن بن خريم فى بنى هاشم: نهاركم مكابدة وصوم... الأبيات[٤٦].

إذن فعبد الملك بن مروان يعد أيمن بن خريم من شعراء شيعة بنى هاشم، بل يحسدهم على هذا الشاعر، على الرغم من أنه لم يتحرج من مدح بني أمية، ويبدو أنهم قارنوا بين ما قاله فى بنى هاشم وما قاله فى الأمويين فوجدوه شيعياً بقلبه أموياً بعقله لينتفع بصلاتهم وليحصل على مسالمتهم، إلا أنه لم يقدم لهم ما قدم لبني هاشم، حتى قال عبدالملك بن مروان لشعراءه: يا معشر الشعراء تشبهوننا مرّة بالأسد الأبخر، ومرّة بالجبل الأوعر، ومرّة بالبحر الأجاج، ألا قلتم فينا كما قال أيمن بن خريم:[٤٧]

وكتب الأدب تروى أنه رجل إلى مصر وكانت له علاقة مع واليها عبد العزيز بن مروان، ثم تركه غاضباً إلى أخيه بشر ابن مروان بالكوفة فمدحه بقوله:

ركبـت مـن المقطـم فـى جمـادى إلـــى بشـــر بـــن مـــروان البريـــدا
ولوأعطـــاك بشـــر ألـــف ألـــفٍ رأى حقـــاً عليـــه أن يزيـــدا
أميـــر المـــؤمنين أقـــم ببشـــر عمـــود الـــدين إن لـــه عمـــوداً
ودع بشـــراً يقـــومهم ويحـــدث لأهـــل الزيـــغ إســـلاما جديـــداً
وإنـــا قـــد وجـــدنا أم بشـــر كـــأم الأســـد مـــذكاراً ولـــودا
كـــأن التـــاج تـــاج أبـــى هرقـــل حلـــوه لأعظـــم الأيـــام عيـــدا
يحالف لونه ديباج بشـــــر إذا الألـــوان خـــالـــفت الـخـــدودا

فالشاعر صريح فى رؤياه لخلافة بنى أمية وحكمهم، وأنه نظام ملكى وليس إمامة مهدية كما يراها الشيعة، بل هم ملوك هرقلية لا خلفاء دولة إسلامية، يقول المرزبانى نقلاً عن قدامة بن جعفر: " أفضل مديح الرجال ما يقصد به الفضائل النفسية الخاصة لا بما هو عرضة فيه؛ وما أتى من المدح على خلاف ذلك كام معيباً" ويعلق المرزبانى على أبيات أيمن السابقة فيقول: " فجميع هذا المدح على غير

(٤٦) التقية في الشعر العربي، ص٦٤
(٤٧) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، جـ ٢٠، ص٣١٠

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الصواب، وذلك أنه أومأ إلى المدح بالتناهي فى الجود أولاً، (يقصد البيت الثانى هنا) ثم أفسده فى البيت الثانى بذكر السرج وغيره، ثم ذكر فى البيت الثالث (أى الخامس هنا) ما هو إلى أن يكون ذما اقرب؛ وذلك أنه جعل أمه ولودا، والناس مجمعون على أن نتاج الحيوانات الكريمة يكون أعسر" وعلى كل حال ففي البيت الأخير يعرض بنمش كان بوجه عبد العزيز، وعلى الرغم من أنه كان أثيراً عند بشر ابن مروان إلا أنه مدحه له يخلو من العاطفة الصادقة والحس السياسي الذى كان بحاجه له الأمويون، فلم يدافع عنهم كما دافع عن بنى هاشم، ومن يوازن بين قوله فى بشر:

يرى بارزاً للناس بشرٌ كأنه إذا لاح في أثوابه قمرٌ بدر

وبين حماسته فى مدح الهاشميين، أو فى لوم أبى موسى الأشعرى على خديعته بحيلة عمرو بن العاص، حين يقول:

لو كان للقوم رأيٌ يعظمون به عند الخطوب رموكم بابن عباس
لكن رموكم بوغد من ذوى يمن لم يدر ما ضرب أخماس بأسداس
ما الأشعرى بمأمون أبا حسنٍ فاعلم هديت وليس العجز كالراسي

ولا شك أن المواقف تحدد الميول الصحيحة، ففى صفين يرفض أنصاف المواقف ويشنع أبا موسى الأشعري ـ رضى الله عنه ـ فلا شك أن من يكون موقفه بهذا الشكل مع أنصار على لا يمكن أن يمدح بنى أمية بنية صادقة، فشعره فى بشر وفى بني أمية كان من باب التقية[٤٨].

ولما كان لأشعار كُثيِّر ذات تأثير شديد فى الناس، فقد حاول خلفاء بنى أمية جذبه نحوهم، بل إن عبد الملك بن مروان كان يحتال على كثير لاستمالته نحوه فإنه من يدقق النظر فى أشعار كثير يمكنه أن يجد دليلاً على أن عبد الملك نفسه كان يتملق كثيراً ويحتال عليه بأهل الدهاء حتى استعماله فى النهاية إلى جادتهم ومن هذا القبيل قوله:

وما زَالتْ رُقاكَ تسُلُّ ضِغْنِي وتُخْرِجُ من مكامنها ضبابي
ويرقيني لك الحاوون حتى أصابك حيَّةٌ تحت الحجاب

ومعنى ذلك أن عبد الملك ظل يتملق كثيراً ويستل حقده ويسلط عليه الحاوين حتى أجابه إلى ما يريد من مديح كما تجيب الحية الحاوي إذا نفث فيها ورقى لها، ولعله صادق فى زعمه ولا سيما أن عبد الملك كان يعرف مكانة آل البيت من نفسه، روى

(٤٨) التقية في الشعر العربي، ص٦٥

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

أن كثير بن عبد الرحمن " دخل على عبد الملك بن مروان فقال له :نشدتك بحق علي بن أبى طاب :هل رأيت قط أحداً أعشق منك؟ قال :يا أمير المؤمنين، لو نشدتنى بحقك أخبرتك[٤٩].

فبنوا أمية إذا كانوا يغضون عن تشيعه للعلويين. ولعل المقابلة الأولى بين عبد الملك بن مروان وبين كثير تلقي ضوءاً على هذه القضية وتحل لنا شيئاً من هذا الغموض حيث تروى الأخبار أن عبد الملك كان يتمنى أن يرى كثيرا فلما دخل عليه فإذا هو قصير دميم، تقتحمه العين وتزدريه فقال :تسمع بالمُعيدي خير من أن تراه، فقال كثير :مهلاً يا أمير المؤمنين، فإنما المرء بأصغريه، قلبه ولسانه، إن نطق نطق ببيان، وإن قاتل قاتل بحنان، وأنا الذى أقول:

ترى الرجل النحيف فتزدريه	**وفي أثوابه أسدٌ هصور**
وما عظم البعير لهم بفخر	**ولكن فخرهم كرم وخير**
بغات الطير أطولها جسوما	**ولم تطل البزاة ولا الصقور**
وقد عظم البعير بغير لبٍّ	**فلم يستغن بالعظم البعير**
فيركب ثمَّ يُضرب بالهرَاوى	**فلا عرف لديه ولا نكير**
يجرره الصبي بكلِّ أرض	**ويحبسه على الخسف الجرير**
وعود النبع ينبت مستمراً	**وليس يطول والقصبان خور**
لئن أكُ في شراركم قليلاً	**فإني في خياركم كثير**

ولأن اتهم كثير بالنفاق السياسي، كما ذهب إلى ذلك طه حسين وأحمد الربعى، وأنه خرج على حدود التقية التى كانت تدين بها الشيعة، فإن من يدقق النظر فى مدائحه لعبد الملك سيجد فيها كثيراً من التمويه فقد جعل الأمويين حيات وعقارب ومن هذا القبيل قوله لعبد الملك[٥٠]:

يُقَلِّبُ عَيْنَيّ حَيّةٍ بِمَحَارَةٍ إذا أمْكِنَتْه شِدَّة لا يُقِيلُهَا

فعبد الملك كالحية ما تزال تلدغ إذا هى وجدت الفرصة لذلك وقد لاحظ القدماء ذلك، ذكر المرزباني أن " كثيراً قال فى عبد الملك أنه شجاع، والشجاعة اسم للثعبان، وأنه أسد والأسد اسم للكلب "ومن هذا القبيل أيضاً أنه ذكر عبد الملك ضمن الخلفاء الذين لا تقر الشيعة الكيسانية خلافاتهم ، وتعتقد بأنهم اغتصبوها من أصحابها الشرعيين فاعتبره سابع الخلفاء فى وقت أسقط اسم على من سرد اسمائهم لأن خلافته هى الصحيحة بين تلك الخلافات المغتصبة، وقد تنبه الطرماح بن حكيم شاعر

(٤٩) شعر الصراع السياسي في القرن الثاني الهجري، ص٧٢
(٥٠) المرجع السابق، ص٧٣

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الخوارج إلى تمويه كثير على عبدالملك، روى صاحب الاغاني أن الطرماح جلس فى حلقة فيها رحل من بني عبس فأنشده العبسي قول كثير فى عبد الملك:

فكنت المُعلّى إذْ أجيلتْ قداحهم وَجالَ المنيحُ وسطها يتقلقل

فقال الطرماح: أما إنه ما أراد أنه أعلاهم كعباً ولكنه موه عليه فى الظاهر وعنى فى الباطن أنه السابع من الخلفاء الذين كان كثير لا يقول بإمامتهم لأنه أخرج علياً عليه السلام منهم فإذا أخرجهم كان عبدا الملك السابع، وكذلك المعلى السابع من القداح فلذلك قال ما قاله وقد ذكر ذلك فى موضع آخر فقال[٥١]:

وكان الخلائف بعد الرسول ل لله كلّهم تابعا
شهيدان من بعد صديقهم وكان ابن حرْب لهم رابعا
وكان ابنه بعده خامساً ومروان مُطيعا لمن قبله سامعا
سادس مَن قدْ مضى وكان ابنه بعده سابعاً

فليست القضية إذًا قضية نفاق سياسي ولكنها لون من ألوان التقية ونمط من أنماط التمويه وحسن التخلص، وليس أدل على ذلك من إخلاصه المديح لعبد العزيز بن مروان وابنه أبى بكر بن عبد العزيز بن مروان وهو المديح الذى لم يتطرق خلاله لأحاديث السياسة وكذلك مديحه لعمر بن عبدالعزيز الذى نوه فيه بعدله وتقواه وحبه لعلى ابن أبى طالب وآله واقدامه على خطوة جريئة حين أمر بمنع سب على والعلويين على المنابر ومن ذلك قوله[٥٢]

وليت فلم تشتم علياً ولم تخف بريئاً ولم تقبل إشارة مجرم
وأظهرت نور الحق فاشتد نوره على كل لبسٍ بارق الحق مظلم
وقد لبست لبس الهلوك ثيابها تراءى لك الدنيا بكف ومعصم
وتومض أحياناً بعين مريضة وتبسم عن مثل الجمان المنظم
ومالك أن كنت الخليفة مانع سوى الله من مالٍ رغبت ولا دم

وهكذا استطاع كثير عزة أن يعبر فى شعره عن معتقدات الشيعة الكيسانية فى الإمامة والخلافة، كما استطاع أن يعطي صورة واضحة عن هذه الفرقة الشيعية الغالية فى تشيعها وفى ميلها إلى التقية حيناً والتمويه حيناً آخر[٥٣]، لقد كان كثَيّر شديد الحبَ لعلي وبنيه، فحبه للإمام على وآله حبٌّ أصيل وعقيدة راسخة وأن ما توجه به نحو بنى أمية من مدائح أو مراثٍ إنما كان شعبتين، أما أولهما فهى أشعاره فى عبدالملك وابنه زيد وهى لا تعدو أن تكون تقية وتمويهاً لإشباع تملق عبد الملك إليه،

(٥١) المرجع السابق، ص٧٤
(٥٢) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب،جـ ١٢، ص٤١
(٥٣) شعرالصراع السياسي في القرن الثاني الهجري، مرجع سابق، ص٧٧

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وأما الشعبة الثانية في أشعاره فى عبدالعزيز وابنه عمر وهى أشعار تصدر عن قناعة بما امتاز به هذان من تعاطف مع بني هاشم وما اشتهر عنهما من حب لعلي بن أبي طالب وآل بيته .

فـ "يسجل شعر كُثَيِّر بن عبد الرحمن اعتقاد صاحبه بأن محمد بن الحنفية قد استحق الإمامة بموجب وصية النبي صلى الله عليه وسلم عند غدير خم، كما يسجل غيبة الإمام محمد بن الحنفية فى جبل رضوى ويعرب عن إيمانه بعودته ليقود ألوية الحق والعدل على نحو ما نرى فى قوله[٥٤]

سميُّ النبي المصطفى وابنُ عمه ... وفكاكَ أغلال ونفاع غارمِ
أبيٌّ فهو لا يَشْري هُدىً بِضَلالةٍ ... ولا يتقي في الله لومة لائمِ
ونحن بحمد اللهِ نتلو كتابه ... حُلولاً بهذا الخيفِ خيفِ المحارمِ
بحيث الحمامُ آمنُ الرَّوْعِ سَاكِنٌ ... وحيث العدو والصديق المسالمِ
فما فَرَح الدُّنيا ببـاقٍ لأهلـه ... ولا شِدَّة الْبلْوَى بضربةِ لَازمِ
تُخبِّرُ منْ لاقيتَ أنكَ عائذ ... بل العائذُ المظلوم فى سجن عارمِ

ويظل كثير على عقيدته وإخلاصه لمذهبه الكيسانى حتى آخر أيامه، فلم يرضى عن خلافة أحد غير علي وبنيه ويعتبر كل من تسنم هذه المنصب سواهم غاصباً مدعياً ولا يجيز لأحد خلافهم أن يحمل لقب أمي المؤمنين، وكان الطرماح" يزعم أن الأرواح تتناسخ، وأنه كان يحتج بقول الله تعالى :**(فى أيِّ صُورَةٍ مَا شَاءِ ركّبَك)** وبأنه كان مؤمناً بالرجعة بعد الموت ولذلك قال عمر بن عبد العزيز : إني لأعرف صلاح بني هاشم من فسادهم بحب كثير: من أحبه منهم فهو فاسد، ومن أبغضه فهو صالح، لأنه كان خشبياً يقول بالرجعة، ولعل أبياته التى نظمها فى إمامة محمد بن الحنفية التى ذكرها تؤيد ذلك كله، حيث مضى فيها يذكره ويلقبه بالمهدي المنتظر وهو ما سنفصّله فينسق المهدية ـ وينعته بأنه حي لم يمت ولكنه متغيب فى جبل رضوى، وبأنه سوف يخرج من غيبته عندما تمتلئ الأرض جوراً وفساداً ليملأها عدلاً وصلاحاً، وكما لقب كثير محمد بن الحنفية بالمهدي، لقبه أيضاً بأمين الله على نحو ما نرى فى قوله[٥٥]

أقر الله عيني إذ دعاني ... أمين الله يلّطفُ في السؤال
وأثنى في هوى عليّ خيراً ... وساءَلَ عَنْ بَنِيَّ وكيفَ حالي
وكيف ذكرْتُ حَالَ أبي خُبَيْبٍ ... وزلَّة فَعْلِهِ عند السؤال
هو المهدي خبرناه كعب ... أخو الأحبار في الحِقَب الخوالي

٢ـ نسق المهدية:

([٥٤]) المرجع السابق، ص٦٩
([٥٥]) شعر الصراع السياسي في القرن الثاني الهجري، ص٧٦

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ومن عقائد الشيعة المهدية والرجعة، وهما "عقيدتان من العقائد الجوهرية في نظرية الإمامة لدي الغالبية العظمي لفرق الشيعة، ولاتختلف هذه الفرق إلا في هوية الإمام الخفي، الذي قدرت له العودة، كما تختلف في قائمة الأئمة، التي يؤلف الإمام المختفي واحداً منها.

والمهدية: نسبة إلى عقيدة المهدي المنتظر، ويطلق عليه أحياناً، قائم الزمان، أو إمام الوقت، وهو الإمام الذي يظهر، أو يعود، فيفوض ملك الظالمين، ويملأ الأرض عدلاً، كما ملئت جورا، وهو عند بعض الشيعة إمام من آل البيت حي لا يمت، ولكنه اختفي من وجه الظلم، ويظل مختفياً إلى أن تتاح له الفرصة للظهور واسترداد الحق، وإقامة العدل، وعند بعضهم أنه إمام يبعثه الله بعد فترة من موته في الدنيا، يملأ الأرض عدلاً، ويخلصها من الغاصبيين الظالمين وهم يقولون: أي غرابة واستحالة في العقول أن سيحيي الله سبحانه هذا الإمام بعد موته؟ ولهم حجج وأدلة من النقل والعقل على جواز ذلك"[٥٦].

وكان زعماء الشيعة يشيعون دائماً أن هذا المهدي المنقذ سيأتي ليخلص الناس مما هم فيه من ظلم وعذاب، وتختلف فرق الشيعة في تعين هذا المهدي، فالسبئية ترى أنه الإمام علي، وأنه سيرجع؛ لانه حي لم يمت، ولن يموت حتى يملأ الأرض عدلاً، قال بذلك ابن سبأ. والكيسانية تعتقد أن محمد بن علي (ابن الحنفية) هو المهدي، فهو حي مقيم بجبل رضوى، وسيرجع إلى الدنيا فيملؤها عدلاً.

وفكرة الرجعة هذه، ليست من وضع الشيعة، أومن عقائدهم التي اختصوا بها، وإنما هي من الأفكارالدينية التي تسربت إلى الإسلام من الديانتين السابقتين عليه، نعني اليهودية والمسيحية « فعند اليهود والنصاري أن النبي إيليا قد رفع إلى السماء، وأنه لابد أن يعود إلى الأرض آخر الزمان؛ لإقامة دعائم الحق والعدل، ولا شك أن إيليا هو الأنموذج الأول لأئمة الشيعة المختفين الغائبين، الذين يحيون، لا يراهم أحد، والذين سيعودون يوماً مهديين منقذين للعالم»[٥٧]

وقد كثر الحديث في عقيدة المهدية، وطال نقاش المسلمين فيها، ورويت عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبار تتحدث عن هذا المهدي المنتظر من آل البيت، وتصور صفاته علي وجه الدقة، هذه الأخبار والروايات، لم تجد لها مكانا في مصنفات الحديث المتشددة في ضبط الرواية، وإنما أخرجتها الكتب الأخرى، التي كانت أقل تشدداً في صحة تخريج هذه الأحاديث.

---

(٥٦) اتجاهات الشعر في العصر الأموي، مرجع سابق، ص٤٠

(٥٧) المرجع السابق، ص٤١

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ومن الشعر الذين أفاضوا في عقيدة المهدية، كثير عزة الشاعر الشيعي/الكيساني المعبر رأيه فى الإمامة والمهدية في قوله: [٥٨]

أَلا إنَّ الأَئِمَّـــةَ مِـــنْ قُـــرَيْشٍ ... ولاةُ الحـــقّ أرْبعـــةٌ ســـواءُ
علـــيٌّ والثلاثـــةُ مِـــنْ بَنيـــه ... هُم الأَسْباطُ لـيْسَ بِهم خَفَـاءُ
فَســـبطٌ ســـبطُ إيمَـــانٍ وبِـــرّ ... وَســـبْطٌ غَيَّـــبتْه كَـــرْبَلاءُ
وسِبْطٌ لا يَـذُوقُ الْمَـوتَ حتَّـى ... يقـودَ الخيْـلَ يَتْبعهـا اللـواءُ
تَغيَّـــبَ لا يُـــرَى فِـيهم زَمَانـــا ... برضـوى عنـده عسـل ومـاءُ

فهو يؤمن أن الأئمة هم على وأبناؤه الثلاثة، الحسن والحسين ومحمد، ويسجل اعتقاد الكيسانية بالرجعة بعد الموت، وبأن محمد بن على بن أبى طالب حي لم يمت وبأنه مقيم فى جبل رضوى حيث العسل والماء، وبأنه سيظل على هذه الحال إلى أن يخرج من هناك عائداً إلى الدنيا حاملاً اللواء ممتطياً جواده ليرد الناس إلى الإيمان الصحيح.وما حملته أبيات كثير السابقة من معانى الرجعة بعد الموت هى التى جعلت فلهاوزن يعتقد أن إيمان الكيسانية برجعة محمد بن الحنفية يشير إلى دخول الأفكار الأجنبية إلى تعاليم الشيعة، وبأن اعتقادهم هذا يذكره بما ورد فى سفر أشعيا.وأيا ما كان الأمر في عقيدة المهدية عند الشيعة، وغيرهم، فقد شاعت هذه العقيدة في الشعر الشيعي، صفة لكل ممدوح من أئمة آل البيت .

وقال في هذه العقيدة أيضا السيد الحِمْيرِيّ، وكان على مذهب الكيسانية أيضا[٥٩]:

أَلَـم تـرَ أنّ خولـةَ سـوف تـأتي ... بـواري الزّنـدِ صـافي الـخيمِ نَجْـدِ
يفـــوزُ كنيتـــي واســـمي لأنـــي ... نحلْتُهمـــاهُ والمَهْـــديُّ بعـــدي
يغيّـــبُ عـــنهم حتـــى يقولـــوا ... تضـــمّنه بطيبـــة بطْـــنُ لحْـــدِ
سنين وأشْـهرا ويـرى برَضْـوى ... بشـــعبٍ بـــينَ أنْمـــارٍ وأُسْـــدِ
مقـــيمٌ بـــين آرام وعـــينٍ ... وجفَّـــانٍ تـــروح خِـــلالَ رُبْـــدِ
تُراعيها السِّباعُ وليس منها ... ملاقيهنَّ مفترساً بحَدِّ

ولقد دفع بريق هذه العقيدة بعض أنصار البيت السفياني من الأمويين إلى القول بمهدي من بني أبي سفيان بن حرب بن أمية. فقد أورد أبو الفرج الأصفهاني رواية تذهب إلى أن خالد بن يزيد بن معاوية ـ وكان يوصف بالعلم ـ هو الذي وضع خبر

([٥٨]) شعر الصراع السياسي في القرن الثاني الهجري، ص٧٠

([٥٩]) الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/ ٢٠١٠م،الجزء السابع، ص٢٣٤

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

السفياني، وكبيره، وأراد أن يكون للناس فيه طمع، حين غلبه بن الحكم على الملك، وتزوج أمه؛ إمعانا في إذلاله. فهذه الفكرة، على القول برواجها أيام الأمويين، كانت خاصة بالدعوة إلى إعادة البيت السفياني إلي الحكم، الذي انتزعه منه بنو مروان الأمويين[٦٠].

فنسق المهدوية ظل متأصلا في الثقافة الأموية حتى قبيل سقوط الدولة الأموية، فقد ظهر من يدعي أبومحمد السفياني (ابن عبد الله ابن يزيد بن معاوية)، وهو الذي خرج إلى أبي العباس السفاح، الخليفة العباسي الأول، في جمع من أربعين ألفاً، بنواحي قنسرين وحمص في ذي الحجة سنة ١٣٢هـ، فقاتلهم عمه عبد الله بن علي، وهزمهم، وفر السفياني هائما علي وجهه، مضيعا ومشتتاً، حتي لحق بأرض الحجاز أيام أبي جعفر المنصور، فأخذه عامل المنصور وقتله، وبعث برأسه إليه، وقد أبي أتباعه أن يصدقوا وفاته، وظلوا يترقبون عودته، ليجدد أيام دولة بني أمية، ويعيد عز السلطان للأمويين. وقد تأثر بعض شعراء البيت الأموي بعقيدة المهدي التي كانت من معالم الشيعة في أول الأمر ووصف بعضهم الخليفة الأموي بأنه المهدي النتظر، وعزا إليه صفات روحية، مثل التي عزاها الشيعة إلى أئمتهم[٦١].

أنت الذي نعت الكتاب لنا ... في ناطق التوارة والزبر
كم كان من قسٍّ يُخبّرنا ... بخلافة المهدي أو حبر

وقول جرير يمدح سليمان بن عبدالملك، وبأ،ه المهدي المنتظر، الذي يجبر من الظلم، وينقذ الشريعة:

سُليمان المبارك قد علمْتُم ... هو المهديُّ قد وضح السبيلُ

وفي مدح جرير لهشام بن عبدالملك تكرير للفكرة نفسها، فقد وصف هشام بأنه المهدي الذي يعتصم به الناس، ويستمطرون، وبأنه مؤيد من الله، وقد تباشروا بحكمه، لأنه عزّة للدين وتنفيذٌ لتعاليمه، يقول جرير:

إلى المهدي نفزع إن فزِعنا وحبْلُ ... ونسْتسْقي بغرَّتهِ الغماما فلا نخْشى

وهكذا ظهرت الحاجة إلى مهدي السفياني، بعد أن ثُل عرش بني أمية أيضاً، إحياء للأمل في استعادة السلطان للبيت الأموي، من يد العباسيين، وظلت هذه الفكرة

---

(٦٠) اتجاهات الشعر في العصر الأموي، ص٤٢.
(٦١) أدب السياسة في العصر الأموي، أحمد الحوفي، دار القلم بيروت ـ لبنان، ط١٣٨٤هـ/١٩٦٥م، ص ١٦٣

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

تتراءى من حين لآخر ولقد كان لعقيدة المهدي صدي قوي في شعر الشيعة، وفي شعر الأمويين ـ تأثراً ببريق هذه العقيدة الشيعية ـ كما سنجلوه في الحزب الأموي[٦٢].

ومن هذا نرى أن عقيدة المهدية كان لها بريق سياسي آخاذ، ساعد في انتشارها عند الشيعة، وعند خصومهم أيضاً، إن حقاً، وإن باطلاً، وإلى هذا يشيرأحمد الحوفي في قوله: « ويظهر أن بني مروان خشوا العقيدة في المهدي، لأنه من الشيعة وسيعيد الحكم إليهم، وتخوفوا العقيدة في السفياني؛ لأنه من بني سفيان، وسيرجع الحكم إليهم، فجعل بعض شعائرهم يدعون أن القائم بالحكم من بني مروان هو المهدي الذي ينتظره الناس؛ ليقضوا بالواقع على الأمل في أي مهدي شيعي أو سفياني.

. . .

٣ ـ نسق الحِجَاجِ عند الشيعة:

قلنا إن الشعر الشيعي ينبعث ـ أساسا ـ عن عواطف المحبة لآل البيت، التي هي نبع محبتهم لله ورسوله، وهذه المحبة كانت تأخذ ـ أحيانا ـ فى شعر الشيعة طابعا أكثر فاعلية، فى خدمة المذهب الشيعى، فلا يكتفى الشاعر بمجرد إظهار هذه العاطفة على نحو ما رأينا فى النماذج السابقة، بل إن الشاعر الشيعى قد يدفعه حبه لآل البيت ، وتحمسه لحقهم الضائع، إلى أن يجعل من شعره منبراً للاحتجاج لقضيتهم ، وتقرير دعواهم فى حق الإمامة ، تقريرا مدعوما بالأدلة والبراهين، مصحوبا بالجدل، ومناقشة الخصوم .

ويعد الكميت بن زيد ـ المتشيع للهاشمية بعامه، المتذهب بمذهب الزيدية منهم بخاصة ـ أول من مهد هذا الاتجاه فى الشعر الشيعى، وفتح لشعرائه باب الاحتجاج لمذهبهم، ودلهم على طرق هذا الاحتجاج. ومنهج الكميت فى ذلك لايقوم على الإقناع العاطفى فحسب، وإنما يعتمد ـ أولا وقبل كل شيء ـ على الإقناع العقلي، الذي يتخذ لتحقيقه أساليب ثابته لا يحيد عنها، أي أن شعر الكميت المتشيع يتغيا إقناع العقول، قبل التأثير فى القلوب .

فالكميت يستعين فى شعره هذا بالنظر العقلي، كما يستعين بالاستدلال النقلي، مستغلا بعض آيات القرآن العظيم، التي يراها تقرر حق الأئمة.

والواقع أن ثقافه الكميت العقلية، هي التي هدته إلى هذا الاتجاه، وهيأت له هذه السبيل، فقد كان على صلة وثيقة بالفكر المعتزلي، عن طريق علاقته الوطيده بإمامه زيد بن علي، الذى كان حجة في مقولة المعتزلة ـ من ناحية ـ وصلته بواصل بن عطاء ـ رأس المعتزلة من ناحية أخرى .

وكانت محصلة هذا الاتصال تأثر الكميت بمنهج الاعتزال، الذى ينهض على جناحى: الاستدلال العقلي، والاحتجاج بآى القرآن العظيم، فى تقريرمسائل الاعتزال.

([٦٢]) المرجع السابق، ص٤٣.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ويرى بعض الباحثين المحدثين أنه من الممكن أن نلاحظ أيضا أن اتصال الكميت بالفقه الحنفي، كان عاملا آخر من عوامل هذا الاتجاه العقل، وهل كان من الممكن أن يتصل الكميت بأبى حنيفة ومدرسته، دون أن يتاثر بطريقتهم فى القياس، وبمذهبهم العقلي في مناقشة المسائل والوصول إلى الفروع من الأصول .

فلم يكن الكميت رجلا من عامة الناس، وإنما كان فقيها ومعلما، فلم يكن من المعقول، أن يتنكر لثقافته الفقهية حين ينظم شعره المتشيع، ولم يكن له بد من أن يصوغ شعره صياغة العالم الفقيه، الذي يعرف كيف يناقش المسائل، ويثبتها بالأدلة والبراهين.

فلم يعد الشعرعند الكميت يعبرعن الشعور فحسب، بل أصبح يعبر أيضا عن الفكر، وأصبح يُشفع بكل ما وصل إليه العقل العربي في هذا العصر من قدرة على الجدال والإقناع"، فكان شعره نموذجا واضحا في هذا المنهج، أمام غيره من شعراء الشيعة، يهديهم، و يفتح عيونهم، على ما ينبغي أن يكون عليه الشعر، الذي يجعل من حق الأئمة، وقضايا مذاهبهم موضوعا له.

أنواع الحجاج الشيعي:

إن البحث في بنية الحجاج، واستخراج الحجة من الأبيات الشعرية، يتطلب مزيداً من دقة النظر في تفاصيلها، وبيان نوعها ومقوما ا، حتى لا تلتبس علينا الحجج لشدة الشبه بين بعض أنواعها، كما ذكرنا سابقا. نرى أن الباث يهتم في المقدمات التي تسبق حجته، تمهيداً لعرض الدعوى وإقامة الحجة عليها، وعادة تكون هذه المقدمات متفقاً عليها بين الباث والجمهور. وهي من المسلمات والمفاهيم المتعارف عليها، وإذا نظرنا إلى الشعر السياسي نجد أن شعراء الشيعةيطالبون بالحكم لعلي، فحينما يأتي المحاج يقدم لحجته، يذكر المسلمات المتفق عليها بينه وبين المتلقي،كأنْ يذكر الصفات الحميدة مثل: العدل، الشجاعة، السماحة، الكرم، وغيرها، ثم يذكر دعواه ويأتي بالحجج كقول السيد الحميري:

وهو الذي يسِمُ الوجوهَ بميْسَمٍ حتّى يُلاقي خصْمَهُ موْسُوما
ما زالَ مُذْ سَلَكَ السَّبيلَ محمَّدٌ ومَضى لِغيْرِ مَذلَّةٍ مَظْلوما
ضَامَته أُمّتُه وضَيْمُهم لهُ قدْ كانَ أصْغرَ ما يكونُ عظيما

يذكر الشاعر في البداية شجاعة علي، وأنه لا يترك خصمه حتى يسم وجهه في الحرب، ثم يذكر إنه في عهد الرسول كان عزيز قومه لا يهضم له حق، لأن الرسول كان إلى جانبه، ومنذ وفاته ظلم علي من أمته، وهذا أمر غير عادل، لابد من إعادة النظر فيه[٦٣].

([٦٣]) الحجاج في الشعر السياسي في العصرالأموي، مرجع سابق، ص٦٩٥

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

قد يبالغ المُحاجُّ في الحُجَجِ والبراهين على دعوته، مخاطباً الخيال والعاطفة في الجمهور، والذي يخاطب الخيال والعاطفة يكون بعيداًعن المنطق وإعمال العقل، يلامس القلوب ويحرك المشاعر، وهذا ما يجعلنا نتساءل عن مدى مصداقية الحجة وحقيقتها.

أعتقد أن الحقيقة في أغلب الحجاج نسبية، لأن المحاج يسعى إلى تضخيم قضيته، وجمع الحجج وتلميعها، وإضافة لمسات ذاتية، تخدم ميول الباث الشخصية، باستثناء الحجاج المنطقي الذي يخاطب العقل بأدلة ثابتة، تسعى إلى الإقناع والاقتناع، وقد قسم مؤلفا (مصنف في الحجاج- الخطابة الجديدة) الحجاج قسمين بحسب نوع الجمهور هما "الحجاج الإقناعيL'argumentation persuasiveوهويرمي إلى إقناع الجمهور الخاص L'auditoire Particulier والحجاج الاقتناعيL'argumentation convaincante وهو حجاج يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل... أمكن لنا أن نقول إن المؤلفين يجعلان الاقتناع – وهو عقلي دائما- أساس الإذعان، وأساس الحجاج، وأن الإقناع بما هو ذاتي وخاص وضيق لا يعتد به في الحجاج"(٦٤)

التناقض وعدم الاتفاق: (Incompatibilite)

إن التناقض في الحجة يعد فرصة جيدة يغتنمها الخصم الفطن، بل قد يحولها إلى استهزاء بالمحاج الآخر، ليكسب به استمتاع الجمهور والميل إليه.

وقد فطن شعراء الشيعة لهذه الفرصة، واغتنموها في مخاطبة عقل الجمهور، من خلال إيضاح التضاد في بعض حجج بني أمية، يتقصد أن يأتي المحاج بحجة الطرف الآخر، ليبين للمتلقي أ ا من حجج المغالطة والسفسطة، من خلال تنميق حجة مضادة لحجة الطرف الآخر ونقيضه، كما نجد ذلك عند الكميت بن زيد الذي أزال الستار عن التناقض في حجج الأمويين من ناحية الخلافة، فيتعجب باستهزاء ويقول:

وقـــالُوا ورِثْناهـــا أبانـــا وأمَّنـــا ... وَمَـــا ورَّثـــتْهم ذاكَ أمٌّ وَلا أَبُ
يرونَ لَهُم فَضْلاً علَى النَّاسِ وَاجِبَا ... سَفَاهًا وحَقُّ الهَاشِمِينَ أَوْجَبُ
ولكنَّ مواريثَ ابنِ آمنةَ الَّذِي ... بِهِ دَانَ شَرْقِيٌّ لَكُمْ وَمغْرِبُ
فِدىً لِكَ مَوْرُوثًا أَبِي وأبو أبِي ... ونَفْسِي بعد بالنَّاسِ أَطْيَبُ
بِكَ اجْتَمَعَتْ أنسابُنَا بَعْدَ فُرْقَةٍ ... فَنَحْنُ بَنُوالإِسْلَامِ نَدّعى وَنُنْسَبُ
يقُولُونَ لَمْ يُورثْ ولَوْلَا تُرَاثُهُ ... لَقَدْ شَرَكَتْ فِيهِ بَكِيْلٌ وَأَرْحُبُ
فإنْ هِي لَمْ تَصْلُحْ لِقَوْمٍ سِوَاهُمُ ... فَإنَّ ذَوِي الْقُرْبَى أَحَقُّ وَأَوْجَبُ(٦٥)

(٦٤) المرجع السابق، ص٦٩٦

(٦٥) ديوان الكميت، جمع وتحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط أولى/٢٠٠٠م،ص٥٢١

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

من حجج بني أمية أنهم ورثوا الخلافة، فيرد عليهم الشاعر حجتهم بحجة أخرى، أنهم لم يرثوها عن آبائهم ولا أمهاتهم، إنما اغتصبوها، فقولهم باطل، كيف يتحدثون عن وراثة الحكم وهم القائلون إن الخلافة شورى بين المسلمين، وليس فيها وراثة عندما طالب بنوهاشم بالخلافة، وأنه من سفاهة عقولهم أنهم يطالبون بالطاعة الواجبة، والتي هي أساسا من حق بني هاشم المهضوم، ووراثة الحكم هي من صالح بني هاشم، لأنهم من ورثة النبي صلى الله عليه وسلم ويدين بها مشارق الأرض ومغاربها، ولا يخفى ذلك على كل مسلم.

فقد حرص الشاعر على أن يصور التناقض بين أقوال الأمويين وأفعالهم والواقع الذي يراه فعرضها لنا كالتالي:

حجة: أنتم تقولون بأنكم ورثتم الخلافة.

رد الحجة ونقضها: لم يكن أبوكم حاكما ولا أمكم، كيف ورثتموها؟ ومن أين؟

استنتاج: إذا كانت الخلافة بالوراثة فإن بني هاشم أحق ا بسبب أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقرب إليهم منكم وهو من وحد المسلمين، وجمع العرب تحت راية الإسلام.

استغل الكميت بن زيد التناقض في قول بني أمية ليرد الحجة عليهم. وحجة التناقض وعدم الاتفاق تعتمد على "تكوين رد فعل مضاد من قبل الخطاب الثاني يتجلى في عناية مفرطة واستيعاب، وإعادة تأسيس وإعادة إنتاج لغة الخطاب الأول"، ليكون له حجة جديدة مناقضة، تسير عكس اتجاه حجة الخصم[٦٦]. وفي إطار المناقضة أيضا نجد الكميت بن زيد يقول[٦٧]:

يقولون لَمْ يُورثْ وَلَوْلَا تُرَاثَه	**لقَدْ شَرَكَتْ فِيهِ بَكِيْلٌ وَأَرْحُبُ**
فَإِنْ هِي لَمْ تَصْلحْ لِقَوْمٍ سواهمُ	**فَإِنَّ ذَوِي الْقُرْبَى أَحَقُّ وَأَوْجَبُ**
ولانْتَشَلَتْ عضْوَينِ مِنْهَا يُحَابِرُ	**وَكَانَ لَعَبْدِالْقَيْسِ عُضْو مُؤَرَّبُ**
ولانْتَقَلَتْ مِنْ خَنْدَفٍ فِي سِوَاهُم	**ولاقْتَدَحَتْ قَيْسٌ بِهَا ثُمَّ أَثْقَبُوا**
ومَا كَانَت الأَنْصَارُ فِيهَا أَذِلَّةً	**ولا غَيْبًا عَنْهَا إِذَا النَّاسُ غُيَّبُ**
هُمْ شَهِدُوا بَدْرًا وَخَيْبَر بَعْدَهَا	**ويَوْمَ حُنَيْن وَالدِّمَاء تُصَبَّبُ**

أي إن بني أمية يحتجون بأن الخلافة لا تورث، حينما يقال لهم إن الخلافة من حق بني هاشم، لأ م ورثة الرسول، يرد عليهم الشاعر الباث هذه الحجة بأنها "لولا تراث - النبي صلى الله عليه وسلم - وأن أهل بيته أحق بالخلافة وهم ورثته- لكان من ذكر

---

(٦٦) الحِجَاج في الشعر السياسي في العصرالأموي، منى بنت غربي العنزي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالأسكندرية، المجلد الثالث، العدد الرابع والثلاثين.، ص٦٩٧

(٦٧) ديوان الكميت، ص٥٢١

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

من القبائل كلهم شركاء في الخلافة وكانت قريش وغيرها سواء في ذلك، والأنصار خاصة كان يكون لهم أوفر النصيب لنصر م رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ الناس غيب عن طلب الخلافة والأمر، ولكانت الأنصار لا تغيب عنها لولا تراث النبي صلى الله عليه وسلم ينتهج الشاعر في حججه الجدال العقلي الخالي من الخيال والمغالطة في رد حجج الخصم ونقضها، إضافة إلى أن هناك مقصدا خفيا وأهدافا، وهي إثارة غضب الناس على بني أمية المطالبين بالحكم، لأنهم قالوا إن الخلافة لا تورث، وهم لم يرثوها، ولكنهم يرون أنفسهم أحق الناس بها.

حُجَّة = الخلافة لا تُورث / **حُجّة مُضادّة** = إذاً من حق جميع العرب الخلافة.

هدف خفي = تحريك الثورة على بني أمية لـ "غاية" نزعهم من السلطة.

وقد سلك الكميت بن زيد مسلك المعتزلة في الجدال واعتمد المنطق في الحجاج، وكان يختلف عن غيره من الشعراء في الجدال والحجاج فقد صاغ مناظراته شعرا "والكميت في هاشمياته يصدر عن ذوق جديد لا نعرفه لشاعر من قبله، ذوق عقلي... إذ أخرج الشعر من أبوابه القديمة إلى باب جديد، هو باب التقرير والاحتجاج للعلويين والدفاع عنهم"(٦٨).

و"في كل مكان من الهاشميات تُعقد هذه المقارنة بين عدل الإمام الشيعي وجور الخليفة الأموي، فإذا قلنا إن الزيدية كانوا يقررون العدل صفة مهمة من صفات الإمام لم نكن مبعدين، بل كنا محقين، لأن هذه الصفة في الحقيقة هي الصفة التي دفعت زيداً إلي الخروج علي هشام، وكان زيد يُقررها في الناس كما كان يقررها الكميت داعيته فيهم، فلم تخلُ منها هاشمية من هاشمياته، وقد ذهب يُثبتها في صور كثيرة، ... فهو يصف الأمويين دائماً بأنهم أهل بدع وضلال، يقول الكميت(٦٩):

وما ضربَ الأمْثال في الْجَوْر قَبْلنا ... لأجْوَرَ مِنْ حُكَّامِنا المتأَوِّلُ
همُ خوّفُونا بالعَمى هوّة الرّردى ... كما شبَّ نارُ المُخالِفين المِهْوَلُ
لهم كُل عامٍ بِدعةٌ يُحدِثُونَهَا ... أزلُّوا بها أتباعَهُم ثُمَّ أوْحَلُوا
كما ابتدع الرُهبان ما لم يجئ به ... كتاب ولا وحي من الله مُنزَلُ
تحِلُّ دِمَاءُ المُسْلمينَ لَدَيْهُمُ ... ويَحْرُمُ ظُلْمُ النَّخلةِ الْمُتَهَدِّلُ
فيارَبَّ هَلْ إلَّا بكَ النَّصْرَ نَبْتَغِي ... عَليهم وهَل إلّا عَلَيْكَ المعوَّلُ

وعلي هذه الشاكلة كان الكميت يقرر في شعره جور الأمويين وجروجهم عن الجادة، فهم أهل أهواء زبده في الدين، يُحلون ما حرمه الله، ويُحرمون ما أحله، يُحلون قتل المسلم، ويحرمون أكل التمر فـ "هذه الأبيات مملوءة بالتناقضات، فحينما يقول إنه لم يضرب مثلا في الجور والظلم، ولم يستطع أحد أن يتفوق عليهم

(٦٨) الحجاج في الشعر السياسي في العصر الأموي، ص٦٩٨

(٦٩) التطوروالتجديد في الشعر الأموي، مرجع سابق، ص٢٨٧، بتصرف يسير.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

في ذلك من قبلهم، فقد بلغوا في الجور أن ابتدعوا في الدين، وحرموا الحلال وأحلوا الحرام، فهو يشبه أفعال الأمويين بأفعال الرهبان الذين يأتون بأحكام لم يأت بها كتاب ولا وحي من الله، بل من أنفسهم، وأن من تناقض الأحكام لديهم أنهم يحلون سفك دماء الملسمين ويحرمون ثمار النخل المتهدل، هنا وضعهم الشعار في قمة المناقضة في أحكام الدين والتلاعب بها على ما تشتهيه النفوس

نجد في هذه الأبيات عدة حجج:

ح = حكام ظلم وجور
يتلاعبون بأحكام الدين حسب أهوائهم
بل إنهم يبتدعون ويحدثون في الدين شيئا لم ينزل من عند الله
تناقض في سياستهم للرعية

ن = لابد من الثورة عليهم ونزع سلطا نهم.

نجد الكميت بن زيد يدعو إلى هذه النتيجة في قوله:

فياربَّ هَــلْ إلّا بِـكَ النّـصْرُ نَبْتَغِي عَـليهم وهَــل إلّا عَـلَيْكَ المِـعـوَلُ

المقتضى = بنو هاشم أفضل من بني أمية؛ لأنهم لا يقعون في مثل هذه المتناقضات، كما أنهم لا يحرفون الأحكام، ولا يتلاعبون بالدين[٧٠]. كما إنه من الواضح، أن بني أمية شديدوالحرص على الحكم، فأي شيء قد يتحرون فيه الحلال والحرام إلا الاقتراب من كرسي الخلافة، ففي هذه الحالة تُقلب الموازين لديهم فيحلون الحرام ويحرمون الحلال.

استخدم الشاعر (حجة التناقض) في مواجهة خصمه، محاولا بذلك تصور حال الأمة البائسة في ظل الحكم الأموي، وعدم المساواة بين الرعية. فمن كان يقف إلى جانب الحزب الأموي يكرم، ومن يقف ضدهم تغلق الأبواب في وجهه، حسب نظرة الشاعر إلى الحكم الأموي، فيصور لنا ذلك ويقول الكميت:

أَجَاع اللهَ من أشْبعْتموه وأشْبَعَ من بجَوعِركمُ أَجيعَا

مازال الشاعر يردد (جوركم) ويراد ذا التكرار التأكيد وتقوية الحجة وتثبيت هذه الصفة في ذهن المتلقي، إلى جانب التكرار، وظف الطباق لجذب الانتباه وإثارة الجمهور من خلال استخدام ألفاظ ضدية تستهوي المتلقي العربي، ولعل الباث الذكي يعرف مدى أهمية التكرار غير الممل في الحجة ويلجأ "من خلال التكرار إلى خلق غايات جمالية في الخطاب، لعل من أهمها: إحداث أثر في المتلقي، والاستحواذ على فكره، لأن الذات تتكون في هذه اللحظة من خلال تداعيات شتى وأعراف وتقاليد لا تز تحت وطأة التبعية، وتعلن عن حضورها باستمرار من خلال حوارها مع الآخر...

(٧٠) الحجاج في الشعر السياسي في العصرالأموي ، ص٧٠٠

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

فالتكرار ظاهرة لسانية، يؤدي دوراً مهماً داخل الخطاب الأدبي، يتمثل في إحداث تجانس بين العبارات من حيث الوزن الصوتي والصرفي، متجاوزاً وظائفه التقليدية المعروفة في النقد التقليدي، ليصبح في النقد الحديث أداة معرفية يستخدمها الشاعر لتطوير المعنى في خطابه أو نصه".[٧١]

ـ حجة التمثيل: (Lanalogie)

إن الاستدلال بواسطة التمثيل، يعد من أكثر الاستدلالات في الشعر خاصة، لأن الشعر يرتكز على الخيال والتصوير، وحجة التمثيل تبني قاعدة واقعية تبحث عن الترابط بين العلاقات، من خلال الاستشهاد أو التشبيه... ولكل منهما غاية، " لئن كانت الغاية من المثل تأسيس القاعدة فإن الاستشهاد من شأنه أن يقوي درجة التصديق بقاعدة ما معلومةوذلك بتقديم حالات خاصة توضح القول ذا الطابع العام. وتقوي حضور هذا القول في الذهن. وعلى هذا فإن الاستشهاد يؤتى به للتوضيح، في حين المثل يؤتى به للبرهنة ولتأسيس القاعدة. وعلى العموم فإن المثل يكون عادة سابقا للقاعدة في حين يكون الاستشهاد لاحقا قصد تقوية حضور الحجة وقصد جعل القاعدة ا ردة حسية وملموسة"[٧٢]

إذا نظرنا إلى شعر الشيعة السياسي وجدنا الاستشهاد بالقرآن كثير، فهم لم يتركوا مجالا للحجة إلا طرقوه، بحثا عن إثبات حقهم الذي يريدونه، لأن الشيعة ترى أن الخلافة حق من حقوق الهاشميين، لأ م آل البيت وورثة الرسول وعلي وصي الرسول، وابن عمه، وزوج ابنته، ولأن أبناءه أسباط الرسول، لذلك غضبوا من الأمويين حين آلت إليهم الخلافة.

ولعل الأمويين استفزوا المسلمين والشيعة خاصة حينما أخذوا الخلافة عنوة وحصروها في بني أمية، إضافة إلى قتل كثير من بني هاشم ومن والاهم، مما أدى إلى حنق النفوس على بني أمية والدعوة إلى الثورة لعزلهم، فنتج أدب شيعي يذكر فضائل أهل البيت ويرثي موتاهم، ويدافع عن أحقية الخلافة لبني هاشم، يقول الكميت بن زيد مستشهدا ومتمثلا:

بخاتَمِكُم غَصْبًا تجوزُ أمورُهُم ... فَلَمْ أرَ غَصَبا مِثْلَه يَتَغَصّبُ
وجدْنَا لَكُمْ في آلِ حَامِيمَ آيةً ... تأوَّلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبُ
وَفي غَيْرِهَا آيًا وآيًا تَتَابَعَتْ ... لَكُمْ نَصَبٌ فِيهَا لِذِي الشَّكِّ مُنْصَبُ
بِحَقِّكُمْ أَمْسَتْ قُرَيْشٌ تقُودُنَا ... وبالفذِّ منْها والرَّدِيفَينِ نُرْكَبُ
إذا اتَضعُونَا كَارِهينَ لِبَيْعَةٍ ... أناخُوا لأُخْرَى والأزِمَّةُ تُجْذَبُ
رُدَافَى عَلَيْنَا لَمْ يَسِيمُوا رَعِيَّةً ... وهَمُّهُمُ أنْ يَمْتَرُوهَا فَيَحْلُبُوا

---

(٧١) المرجع السابق، الصفحة نفسها

(٧٢) الحجاج في الشعر السياسي في العصرالأموي، مرجع سابق، ص٧٠١

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

لِيَنْتَجُوهَـــا فَتْنَـــةً بَعْـــدَ فِتْنَـــةٍ فَيَفْتَصِـــلُوا أَفْلَاءَهَـــا ثُـــمَّ يَرْبُبُـــوا
أَقَارِبُنَـــا الأَدْنَـــونَ مِـــنْهُم لِعِلَّـــةٍ وسَاسَـــتُنَا مِـــنْهُم ضِـــبَاعٌ وَأَذْؤُبُ
لَنَـا قَـائِدٌ مِـنْهُم عَنِيـفٌ وَسَـائِقٌ يُقَحِّمُنَا تِلْكَ الجَرَاثِيمَ مُتْعِبُ.

هذه الأبيات ذات رؤية سياسية واضحة وصريحة، تعلن بكل جرأة العصيان على بني أمية، والمطالبة بحق الهاشميين في الخلافة، احتوت على مجموعة من الحجج الصريحة والمضمرة، تعتمد على طرفين: الأنا والآخر، والرموز والدلالات التي تشير إلى معان عدة[٧٣]

يحاول الشاعر أن يجمع لرأيه البراهين التي تعينه على إيضاح الفكرة وتقويتها وتقديمها على أ نها صاحبة حق.فالأبيات السابقة مملوءة بالحجج البينة، يقول الكميت بن زيد:

بِخَاتَمِكُم غَصْبًا تجوزُ أمورُهُم فَلَمْ أرَ غَصبًا مِثْلَه يَتَغَصّبُ

(بخاتمكم) يشير ذه الكلمة إلى الخلافة المغتصبة، والكاف تعود إلى بني هاشم، بمعنى أن هذه الخلافة التي ليست من حقهم وهي من حقكم، وقد أخذوها كرها وسيروا أمور الناس ا أيضا كرها، فيتعجب الشاعر من هذا الاغتصاب الجائر لحق بني هاشم وتصرفهم فيه، دون مراعاة الله في ذلك، لذلك نجده يستدرك هذا الأمر في البيت الثاني ويذكرهم بآيات الذكر الحكيم التي تشهد أن لبني هاشم حقا في الخلافة، وقضيته هنا بينة واضحة، أن الخلافة حق بني هاشم، وليست من حق بني أمية. ثم تابع أبياته بحجج تثبت هذا الحق، محاولا إقناع المتلقي بحجته ودحض الحجة الأخرى.

ومن مقومات هذه الحجة:

- استشهاد قرآني.
- تشبيه بلاغي.

يقول الكميت[٧٤]:

وجَـدْنَا لَكُـمْ فِـي آلِ حَـامِيمَ آيَـةً تأوَّلَهَـا مِنّـا تَقِـيٌّ وَمُعْـرِبُ
وَفِـي غَيْرِهَـا آيًا وآيًا تَتَابَعَـتْ لَكُمْ نَصَبٌ فِيهَا لِذِي الشَّكِّ مُنْصَبُ

لعل من أقوى الأدلة هوالدليل القرآني، الذي يؤمن به جميع المسلمين ولا يستطيع المناقض أن يدحض هذا الدليل إلا بدليل موازٍ له بالقوة، ويكون من القرآن الكريم نفسه.

([٧٣]) المرجع السابق، ص٧٠٢

([٧٤]) الحجاج في الشعر السياسي في العصر الأموي، ، ص٧٠٢

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

"لكم: لبني هاشم. والآية قوله تعالى:(لاأَسْأَلُكُمْ عَلَيْه أجْرًاإلاالْمَوَدةَ في الْقُرْبَىٰ). قال إنما أراد احفظوني لقرابتي منكم لأنه ليس بطن من قريش إلا وقد ولده، والمعرب: المبين، أي بين الخروج معهم، يقال: إنه لعربي بين العرابة"، ويذكر وجود أدلة كثيرة من القرآن الكريم غير آل حاميم، تدل على أن الخلافة لبني هاشم؛ لأ م أقارب الرسول ووصي م الله ورسوله منها قوله تعالى: وَ آت ذا الْقُرْبَى حقّه" و" إنما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرجْسَ أَهْلَ الَبَيْتِ وَيُطَهرَكَمْ تَطْهِيرًا)، وقوله تعالى:(فَأَن لله خُمُسَهُ وَللرسُول وَلذي الْقُرْبَى)

هذه أدلة من القرآن الكريم يستشهد ا الشاعر ويدعو المتلقي إلى العودة إليها؛ ليدرك حقيقة الأمر وصحة حجته التي يدلي بها.

ثم ينتقل إلى القسم الآخر من الأدلة وهو ما يستمتع به العربي ويستسيغه، وهو التشبيه البلاغي إذ إن له دورا كبيرا في إيضاح الصورة وتقويتها، يريد الشاعر أن يبين حال المسلمين تحت حكم بني أمية، بصورة تؤثر في المتلقي وتجعله يستجيب له ويقتنع، فما كان منه إلا أن يصف الحال في تشبيه بلاغي يغذي الصورة في ذهن المتلقي المحايد[٧٥]، يقول الكميت بن زيد:

بِحَقِّكُمْ أَمْسَـــتْ قَـرَيْشٌ تقُـــودُنَا وبالفذِّ منْها والرَّدِيفَينِ نُرْكَبُ

إلى قوله :

لنَا قَـائِدٌ مِـنْهُم عَنيفٌ وَسَـائِقٌ يُقَحِّمُنَا تِلْكَ الجَرَاثِيمَ مُتْعِبُ.

نجد في القصيدة تكرار الكاف العائدة على بني هاشم وترتبط هذه الكاف بالحق، وكأنه يريد في كل مرة أن يذكر بأن الخلافة مغتصبة من بني هاشم. والصورة الشعرية في هذه الأبيات تتمثل في تشبيه شيعة آل البيت بالبعير الذي يركبه كرها منه وقهرا واحد تلو الواحد يترادفونه، مثله تماما شيعة علي يحكمهم بنو أمية كرها منهم، ويتوارثون الحكم واحد بعد الآخر. ثم ينتقل ليدلل على سوء حكم بني أمية، بأ م يعادون الرعية ويقسون عليهم كقسوة أولاد العلة وعداوتهم، ويحكمونهم كالذئاب التي تفترس البهائم دون رحمة.

القضية	الدليل
ـ الخلافة حق بني هاشم وسواهم مغتصب	ـ آيات من الذكر الحكيم.
ـ بنو أمية لا يجيدون الحكم	ـ تشبيه بليغ يصف حال الرعية تحت حكمهم
ـ بنوأمية فشلوا في التودد إلى رعيتهم وكسب ولائهم.	ـ يعاملون الرعية بعنف ومعاملة أولاد العلة وكالذئاب.

(٧٥) المرجع السابق، ص٧٠٣

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

النتيجة المضمرة التي يهدف إليها الباث: الثورة على بني أمية، وخلعهم من الخلافة، ورفض حكمهم، ومبايعة بني هاشم أصحاب الحق

- حجة السلطة (Argument d'autorite) :

هي الاستشهاد بقول شخصية ذات قوة مؤثرة في المتلقي، ويحرص الشيعة على الاستشهاد بالقرآن والسنة في حججهم، لأ م يعلمون مدى تأثير هذين المصدرين على المسلمين، والاستشهاد يعد أسلوبا غير مباشر في الحجج يضفي عليها نكهة مميزة خاصة إن كان صادرا من شخصيات مؤثرة في المتلقي "وهو ظاهرة لسانية تسمى الأسلوب غير المباشر... يتمثل في نقل أقوال مكتوبة أو شفوية صادرة من متكلم آخر غير الذي يستشهد وذلك بأكثر أمانة ممكنة... من أجل إحداث تأثير تصديقي في الحجاج"[٧٦].

وبما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قدوة المسلمين، وله مكانة بينهم وسلطة، فقداحتج الشيعة بأن الرسول وصى بعلي رضي الله عنه، واتخذه وصيا له، لذلك يرون أنه هووأبناءه أحق بالخلافة؛ لأن الرسول رأى فيه الخير للأمة من بعده؛ لذلك اتخذه وصيا، يقول السيد الحميري[٧٧]:

من كنت مولاه فهذا له ... مولى فلم يرضوا ولم يقنعوا
فاتهموه وانحنت منهم ... وعلى خلاف الصادق الأضلُعُ
وظل قوم غاظهم قوله ... كأنما آنافهم تُجدَع
حتى إذا واراه في قبره ... وانصرفوا من دفنه ضيّعوا
ما قال بالأمس وأوصى به ... واشتروا الضرّ بما ينفع
وقطعوا أرحامه بعده ... فسوف يجزون بما قطعوا
وأزمعوا غدرا بمولهم ... تبًّا لما كانوا به أزْمعوا

نجد الكميت بن زيد في المعنى نفسه:

وأصفاه النبيُّ على اختبارٍ ... بما أعيا الرفوض له المذيعا
ويوم الدوح دوح غديرخم ... أبَان لَه الولاية لَوْ أُطيعا

ويقول أيضا:

إن الرسول رسول الله قال لنا في ... إن الولى على غير ماهجرا
موقف أوقف الله النبى به هو ... لم يعطه قبله من خلقه بشرا
الإمام إمام الحق نعرفه ... لا كالذين استذلانا بما ائتمرا

---

(٧٦) الحجاج في الشعر السياسي في العصرالأموي، ص٧٠٤

(٧٧) المرجع السابق، ص٧٠٥

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

يحتج كل من الكميت بن زيد والسيد الحميري بأن الرسول قد وصى بولاية علي ومحبته في غدير خم، والسيد الحميري عرض حجته ثم أتبعها بتهديد، وكأنه يخاطب اللاوعي في المتلقي، ويدس تحت الحجة معنى خفيا: إذ لم يأخذ بوصية علي وولايته، فإنه أيضاسيلقى جزاءه في الدنيا والآخرة، لأنه خذل الرسول وقطع أرحامه ولم ينصرهم[٧٨]

وعلى النهج نفسه كان الكميت بن زيد يمزج الحجة بالتحذير:

ولكـــنَّ الرجـــال تبايعـــوها فلـمْ أر مِثْـلـهـا خـطـراً مبـيـعـا

يتعجب من هؤلاء الرجال الذين ضيعوا وصية الرسول فلم يأخذونها، ويرى أن هذه البيعة تجر عليهم الخطر الأكيد.

حجة الوصاية لعلي تعد حجة مساعدة لقضية أساسية، يهدف إليها الشاعر وهي خلافة علي للمسلمين، لذلك كان أقرب شيء إلى المسلمين هو الرسول صلى الله عليه وسلم، فكان الباث ذكيا حينما بحث في النصوص الأقرب إلى قلوب المتلقين، وبثها في شعره لتسند قضيته الأساسية، "والعادة في الحجاج ألا تكون الحجة بالسلطة الحجة الوحيدة فيه إنما تأتي هذه الحجة مكملة لحجاج يكون غنيا بحجج أخرى غير حجة السلطة، كما أنه كثيرا ما نعمد إلى الثناء على هذه السلطة من قبل استخدامها حجة في كلامنا"[٧٩]

ـ الحجة السببية (Causal argument):

هي ربط بين حدث وسبب، أي (أنني فعلت هذا الأمر؛ لهذا السبب)، وقد ربط كثير من شعراء الشيعة حبهم لبني هاشم بسبب أ م من أهل الرسول صلى الله عليه وسلم ،وقد احتجوا بذلك خاصة حينما نجد من يعاتبهم في هذا الحب، بل إننا نجدهم جازمين في حبهم جادين غير مرغمين، يردون على من يراجعهم في ذلك ردا قاسيا ويقرون بحبهم بشكل صريح غير مضمن ولا مبهم، يقول الكميت بن زيد

يرى الشاعر أنه يتقرب من الله بحب بني هاشم، فهو يعد ذلك حجة يواجه ا منيصده عن حب بني هاشم ويعتب عليه، ويذكر لنا أسباب حبه لبني هاشم؛ وذلك لأ مأهل فضائل، و ي عن منكر، وأمر بالمعروف، إضافة إلى ذلك خير بني حواء، ويقصد بذلكإلى نسبهم العائد إلى الرسول، ثم نجده يؤكد ذلك في البيت الذي يليه، بأن حبهم تقرب إلى الله وأنهم عترة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ورهطه. الشاعر هنا

---

(٧٨) المرجع نفسه، ص٧٠٦

(٧٩) الحجاج في الشعر السياسي في العصرالأموي، ، ص٧٠٦

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

يقصد بحججه أمرين: ما هو مخفي، وما هو ظاهر، أما المقصد الظاهر فهو أن بني هاشم يستحقون الخلافة، لأنهم:

- أهل الفضائل.
- ينهون عن المنكر.
- خير بني حواء لأن نسبهم ينتهي إلى الرسول.
- من قبيلة الرسول بني هاشم.

أما المقصد الخفي فهو: إن الأمويين لا يستحقون الخلافة، لأ م ليسوا أهل فضائل، ولا دين ولا ي عن منكر، وليس فيهم الخير، ولا صلة قوية كأبناء هاشم رهط النبي. نجد في بداية البيتين (لكن) أتت للاعتراض، وكثيرا ما يأتي بعد (لكن) من حجج تكون أقوى تأثيرا من التي قبلها، ثم نجده يعدد هذه الحجج، ليذكر الناس بفضل بني هاشم، ولماذا هم يستحقون الخلافة أكثر من الأمويين، وبعدها يأتي مؤكداً بشدة في قوله (فإنني) اعتراف وإقرار منه بالحب الشديد، والميل إليهم.

نجد في قوله (بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب) تقديماً وتأخيرًاًوالأصل قوله لهم أرضى...ولهم أغضب، ولكن هنا قدم وأخر، ليس فقط من أجل المناسبة الموسيقية في القصيدة، وإنما ليؤكد بشدة أنه لا يرى غيرهم يستحق الخلافة[٨٠]

نجد في هذه الأبيات (حجة سببية)وهي: إنه يحب بني هاشم بسبب أن حبه يقربه إلى الله، وأن هناك سببا يؤدي إلى نتيجة إيجابية لذلك هو يفعله:

حجة + سبب = نتيجة إيجابية.

"ومعنى هذا أن في الرابط السببي يكون المرور في الاتجاهين: من السبب إلى النتيجةومن النتيجة إلى السبب وفي هذا الإطار يمكن أن نتحدث عما يسميه برلمان الحجةالبراغماتية... وحد هذه الحجة أ ا الحجة التي يحصل ا تقويم عمل ما أو حدث ما باعتبارنتائجه الإيجابية أو السلبية، ومن هنا كان للحجة البراغماتية تأثير مباشر في توجيه السلوك وعدت من أهم وسائل الحجاج"[٨١]

- حجة التعدية (Argument de transitivite):

تعتمد على القواعد الرياضية، وأنها تورد أمرًاً ليس لذاته، وإنما لما يتصل به، فهي تأتي بوسيط لغاية خلف هذا الوسيط، كما نجد عند الشيعة حينما يوالون بني هاشم ليس لذاتهم وإنما يقصدون الرسول بذلك، وترتبط حجة التعدية دائما بحب آل البيت والتمسك بهم. مثل قول أبي الأسود الدؤلي:

يقول الأرذلون بنو قشير طوال الدهر ماتنسى عليا
بنو عم النبي وأقربوه أحب الناس كلهم إليا

(٨٠) المرجع السابق، ص٧٠٧
(٨١) المرجع نفسه، ص٧٠٨

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

أحـــــبهم لحـــــب الله حتـــــى أجـــيء إذا بعثـــت علـــى هويـــا

أبو الأسود الدؤلي يرد بصرامة على من يراجعه في حب آل البيت، بل إنه يتعجب ممن يسأله، كيف لا يحب بني عم الرسول وأقرب الناس إليه!، وفي الأبيات الأخرى كان رده قاسيا حينما قال: (حجر بفيك فدع ملامك أو زد). فإنه حتما لن يدع حب علي؛ لأن خلف هذا الحب، حب الرسول الذي هو غايتهم، بل إنه يرى حبهم من الرشد، ومن لميعترف بولائهم فقد ضل، وهذا الرد القاسي يبين لنا ما يعانيه حزب الشيعة من ضغوط نفسية في ذلك الوقت، يتضح ذلك لنا من خلال أشعارهم المملوءة بالغضب والدعوة إلى الثورة والمناداة بالعدل' فمن حجج أبي الأسود الدؤلي في حبه لآل البيت:

لماذا تحبون آل البيت؟

- لأنهم آل البيت وعترة الرسول.
- لأن في حبهم رشدا.
- لأن حب غيرهم ضلال.

نتيجة: وجوب محبة آل البيت وطاعتهم طاعة للرسول ومن يتبعهم فقد هدي.

هذه الحجة تعتمد على معادلة رياضية كالتالي:

أ = ب ، ب = ج . النتيجة: أ = ج

أي إن حجة التعدية دف إلى نتيجة ضمنية في الخطاب، وتكون هناك غاية خفية بين الحجة والنتيجة، و"العلاقة الموجودة بين أ و ب من ناحية، و ب و ج من ناحية أخرى، هي علاقة واحدة إلى استنتاج أن العلاقة نفسها موجودة بين أ و ج. وضروب العلاقات التي تقوم على خاصية التعدية هي علاقات التساوي والتفوق والتضمين.

أ		ب
الشاعر يحب أهل البيت		أهل البيت
ب		**ج**
أهل البيت قرابة الرسول		الرسول
أ	**=**	**ج**
الشاعر	يحب	الرسول

الغاية هي: إن أ تؤدي إلى ج [٨٢]. إن الشاعر يحب أهل البيت ليس لذاتهم، وإنما يتعدى ذواتهم إلى الرسول، فهم قرابته، لذلك يفضلهم على غيرهم من الناس.

ـ حجة المقارنة (L acomparaison):

([٨٢]) الحجاج في الشعر السياسي في العصرالأموي، ، ص٧٠٩

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

حجة المقارنة تكون دقيقة إذا كانت بين قوتين متوازيتين في نشاط واحد، بذلك تكون المقارنة مقبولة بينهما، السؤال كيف تكون المقارنة حجة يبنيها الباث لصالح رأيه؟

يبدو أن المحاج بأسلوبه هذا يحاول أن يشغل جمهوره في اختيار نموذجين في ا ال نفسه، أحدهما إيجابي والآخر سلبي حسب نظرته، ويبدأ بعمل المقارنة بينها لإيضاح سلبية الآخر، وإيجابية من يريد، للفوز باقتناع المتلقي(٨٣) .

وقد عقد شعراء الشيعة المقارنة بين سياسة الهاشميين والأمويين للدولة، لمحاولة إثبات صلاحية الخلافة لبني هاشم، وقدموا أطروحا م مدعمة بأدلة، وأدوات تساند هذه الأطروحات، فقد حاولوا أيضا نفي صلاحية الخلافة لبني أمية، وعدوهم مغتصبين لها؛ لأنها ليست من حقهم، وقدموا بذلك أطروحا م، وتعددت حججهم التي غالبا تستهدف أخلاق الأمويين السيئة وقلة خبر م بالحكم مقارنة ببني هاشم، ونرى فيها شيئا من الهجاء السياسي، يقول الكميت بن زيد(٨٤):

وهم الآخذون من ثقة الأمـ ـر بتقواهم عرى لا انفصام
والمصيبون والمجيبون للدعـ ـوة والمحرزون خصل الترامى
ومحلون محرمون مقرو ن لحل قرارة وحرام
ساسة لا كمن يرى رعية النا س سواء ورعية الأنعام
لا كعبد المليك أو كوليد أو سليمان بعد أو كهشام
رأيه فيهم كرأى ذوى الثلـ ـة في الثائجات جنح الظلام

يعقد الكميت بن زيد مقارنة بين سياسة بني هاشم وبني أمية، ويورد هنا حججه، فعندما يمتدح آل البيت بأ م أصحاب سياسة ويعدد لنا مناقبهم، ويمتدح صفا م، فخلف هذه الحجة يضمر لنا النقيض، وهي من أسباب كرهه للأمويين بأ م ليسوا أصحاب سياسة.

نجده يستنجد بالبلاغة في تقوية حججه بتشبيه بني أمية برعاة الأنعام، فهم في جهالة، وضلال لا يستحقون خلافة؛ لأ م ليس لديهم سياسة، ولا حكم، فكأ م أصحاب أغنام، ولأن رعايتهم للناس سيئة على عكس الهاشميين، فهو يثبت السياسة لهم، وينفيها بأداة النفي (لا) عن خصومهم الأمويين، فهنا ذكر المشبه به، وحذف المشبه، وهم بنو أمية، لكنه يذكر ما يدل عليهم في البيت الثاني، ويصرح بأسماء الأعلام، وهم خلفاء بني أمية (عبد الملك بن مروان، الوليد بن عبد الملك، سليمان بن عبد الملك،

(٨٣) المرجع السابق، ص٧١٠

(٨٤) ديوان الكميت، جمع وتحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر بيروت، ط أولى٢٠٠٠م، ص٤٨٧

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

هشام بن عبد الملك) بأ م لا يصلحون للحكم، ولا يتساوون في القدر مع آل البيت، فعندما يصرح بأسمائهم، فهو يخصهم ذه الصفة السيئة التي لا يشركهم فيها أحد، فكأن الشاعر هنا يذكر الحجة أولاً، وهي سوء الحكم، وعدم التمكن منه ثم يمثل لهذه الحجج بالأدلة، و البرهان ويضرب أمثلة، ويستخدم (الكاف) للتمثيل (لا كعبد المليك ولا كوليد ...)، وفي البيت الثالث نجد هناك استدعاءً لغوياً ، وبلاغياً؛ لدعم حجته من ناحية الضمائر، والتشبيهات[٨٥]

رأيه ← يعود الضمير على حكام بني أمية.

فيهم ← يعود على الناس. كرأي ذوي الثلة في الثائجات جنح الظلام، هنا يشبه رأيه برأي رعاة البهائم، فاستدل على الحجج ذا الكلام:

١- إن بني أمية لا يصلحون للحكم؛ لأ م ليسوا أصحاب سياسة وفي المقابل الهاشميون هم أفضل منهم للحكم.

٢- إن حكام بني أمية الذين ذكرهم يسيئون ولاية الرعية ولا يعرفون تدبيرها، إذ سوف تكون الأمة الإسلامية في خطر من حكمهم، فالأمان مع بني هاشم نفر الرسول.

٣- إنهم استغلاليون نفعيون، مايهمهم من الرعية إلا النفع المادي كنفع الراعي من رعيته.

وفي المقابل نجد النتيجة المضمرة لهذه الحجج: إن بني هاشم هم قادة هذه الأمة، وساستها، وأفضل من بني أمية في الحكم لرزانة عقولهم، وعلمهم بالسياسة، والحكمة في اتخاذ الأمور.

وسياق حجته تدخل في إطار (حجة المقارنة) لأن هناك نموذجين يقارن بينهما "والواقع أن الحديث عن الاحتجاج بالنموذج والاحتجاج بالنموذج المضاد متى اجتمعا في خطاب واحد يقودنا إلى الخوض في أسلوب حجاجي آخر هو (المقارنة)

نجد كلمة الساسة تتكرر أيضا عند الكميت بن زيد في مهاجمته للأمويين:

فيا ساستَا هَاتُوا لَنَا مِنْ جَوابِكم ... ففيكم لعمْري ذو أفانين مِقّوَلُ على
أأهلُ كِتَابٍ نَحْن فِيه وَأنْتُمُ ... الحق نقضي بالكتاب ونعدلُ
فَكيْفَ وَمِنْ أَنَّى وَإذْ نَحْنُ خِلفَةٌ ... فريقان شتى تسمنون ونهزِلُ

أراد ساسة الناس، يعني القيام بأمورهموهذا أعلي جهة الهزء بهم، فهو يستهزئ ويعلن التحدي لهم بالجدال، ويسألهم وينتظر الجواب (هاتوا لنا جوابكم)، يتساءل ويستفهم من أين لكم هذا الحق؟ وكيف اقتصرتموه على أنفسكم من دوننا؟ ويدل على شدة استفهامالشاعر وتعجبه تتابع أدوات الاستفهام: فَكيفَ وأنى... لكم هذا الخير

(٨٥) الحجاج في الشعر السياسي في العصرالأموي، ص٧١١

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

والرزق حتى أصبحنافريقين: أنتم في سعة من أمركم ونعيم، ونحن الرعية في فقر وهزل.

وفائدة الاستفهام على التركيب المعدول عنه ويل وتضخيم إثم المخاطب وظلمه، فالاستفهام أكسب أصل المعنى معنى زائدا هو تضخيم الموقف وتقوية ذم الخصم

استخدم الشاعر الأسئلة في حجاجه، ونحن نعلم أن للسؤال طاقة حجاجية، تثير النقاش، لأن سؤال الباث عادة ينتظر الجواب من الخصم، وهنا لابد للخصم من الجواب والدفاع عن أطروحته وصد الأطروحة المقابلة، وإلا أصبحت أطروحة الآخر هي الحقيقة، فذلك يستدعي جدالا ونقاشا وتبادل حجج وأدلة، ذكر ذلك محمد القارصي في نظرية المساءلة لميشال ميال:"لما كان الكلام إثارة للسؤال أو استدعاء له لزم أن يتولد عن ذلك نقاش يولد بدوره حجاجا، فالحجاج لديه محايث لاستعمال الكلام؛ لأن الكلام يتضمن بالقوة سؤالا يستمد منه دلالته، والحجاج لا يتصل بضرب من الخطابات مخصوص بل يشمل كل ضروب الخطاب الشفوي والمكتوب الأدبي وغيره".[٨٦]

ولسؤال الكميت بن زيد مفهومان أحدهما ضمني والآخر ظاهر: أما الظاهر فهو ظاهر السؤال لنا (من أين لكم هذا الرزق؟)، وأما المضمر فهو الغاية التي يقصدها الشاعر:

إنكم حكام ظلم وجور، هضمتم حق غيركم، ولم تعدلوا بيننا وبينكم، بل استأثرتم بكل الخير لكم. والسؤال هنا ليس سؤال علم، ولكنه سؤال إقرار، يريدهم أن يقروا بفسادهم واستبدادهم وجهلهم بالسياسة والدين معاً .

وقد تحدث شعراء الشيعة عن ظلم بني أمية واستهدفوا هذه الصفة، وأكثروا منها في أشعارهم؛ لغاية أن ينفروا الناس من حكمهم، ويقنعوهم برؤيتهم السياسية، يقول أبوالأسود الدؤلي:

صبغت أميّة بالدماءِ أكفّنا وطَوتْ أميّة دوننا دُنْيانا

استخدم كلمة صبغت وعدل عن غيرها؛ لأ ا تدل على أن بني أمية قد غرقت أيديهم بالظلم كليا، فلا توجد مساحة للعدل عندهم، فالصبغة تلون اليد كلها. ويقصد بالدماء أ م قتلوا أهل البيت وتورطوا في دمائهم، فهم تعدوا بذلك الحدود وتجبروا وطغوا حينما انتهكوا حرمة أهل البيت

النتيجة: بنو أمية ظالمون؛ لأ م قتلوا أحفاد الرسول وأهل بيته، ليس من المنطق أن يبقوا في الحكم [٨٧]

([٨٦]) الحجاج في الشعر السياسي في العصرالأموي، ص٧١٣

([٨٧]) المرجع السابق، ص٧١٤

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ـ حجة تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له (Argument de division):

هذه الحجة تشمل إطلاقَ حكم ما على كل، ومن ثم يجر هذا الحكم على بقية أجزاء الكل المكونة له، مثل ما نجد عند بعض شعراء الشيعة، الذين يطلقون حكم الإمامة على جميع قريش، ثم نجدهم يجرون الحكم على علي وأبنائه بحكم أ م جزء من هذا الكل. وقد يستغل الباث هذه الحجة للتشويق والجذب، وذلك من خلال ذكر الكل في البداية مقدمة لحجته، مما يجعل المتلقي في تشوق لمعرفة ما هو قادم، مثل قول كثير عزة:

أَلا إنَّ الأَئِمَّـــةَ مِـــنْ قُـــرَيْشٍ ... ولاةُ الحـــقِّ أرْبعـــةٌ ســـواءُ
علـــيٌّ والثلاثـــةُ مِـــنْ بَنيـــه ... هُـم الأَسْـباطُ لـيْسَ بِهِـم خَفَـاءُ
فَســـبطٌ ســـبطُ إيمَـــانٍ وبِـــرّ ... وَســـبْطٌ غيَّـــبتْه كَـــرْبَلاءُ
وسِـبْطٌ لا يَـذُوقُ الْمَـوتَ حتَّـى ... يقـودَ الخيْـلَ يَتْبعهـا اللـواءُ
تَغيَّـــبَ لا يُـــرَى فِـــيهم زَمَانـــا ... برضـوى عنـده عسـل ومـاءُ

أراد كثير أن يلفت الانتباه إلى الحجة التي يريد أن يقولها، فعمل على صناعة مقدمة تسبق حجته، مرتبطة ا؛ ولأنه يعلم أن الأحزاب تتصارع على الخلافة، وكان بال الناس مشغولا ا، فكانت مقدمته تنبيها وإقرارا بالمعرفة حينما يقول :(ألا إن الأئمة من قريش...) فإن الناس تلتفت إليه تنتظر من هؤلاء الأئمة؟ بذلك يكون كسب النقطة الأولى وهيجذب السامع والتشويق لما هو قادم، ثم تأتي النقطة الأخرى وهي الإدلاء بالحجة بعدالمقدمة والتنبيه إليها، "إذ بعد الظفر بالحجج والتفكير في مكونات الخطاب، لابد من التفكير في ترتيب تلك الحجج ووضع كل واحدة في المكان المناسب لها فيزيدها ذلك قوة في ذهن المخاطب، ...فالمطالع والمقدمات (Exord) مدعوة إلى استمالة الأعناق وحل السخائم وجلب ود السامع مع الزج به في غمرة القضية".[٨٨]

يقصد أن الإمامة لا تصح إلا لعلي وأبنائه أصحاب الحق، ويرى أن هذا أمر مؤكد لا خفاء فيه ولا ريبة.

(تسلسل صناعة الحجة عند كثَيِّر)

الإمامة لمن تكون؟؛ لقبيلة قريش. من أحق الناس من قريش؟ هم أصحاب الحق والأقرب إلى الموروث – النبي محمد صلى الله عليه وسلم ـ : علي وأبناؤه.

إذن، نتيجة =الخلافة من حق علي وأبنائه لا شك في ذلك، وتعد هذه الحجة أيضا من (القياس المدرج) الذي يقدم لنا قياسات منطقية مرتبطة ببعضها لتؤدي إلى نتيجة أكبر يقصدها الشاعر.

حجة قلب البرهان على صاحبهRetorsion):

(٨٨) الحجاج في الشعر السياسي في العصرالأموي، ص٧١٥

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

هذه الحجة تتصل بحجة التناقض وعدم الاتفاق، وهي تنص على اعتماد حجة الخصم وإثبات أنها تناقض مايريد، مثل قول الأمويين: إنهم استحقوا الخلافة لأنهم الأسبق والأفضل لها، فأخذ السيد الحميري هذا البرهان وقلبه ضدهم، مستخدما هذه الحجة المساعدة له، حيث قال(٨٩):

لعمري لإن كانَ للسابقين ... وسيلة فضلٍ على التابعينا
لقد كان للسابق السابقين ... عليهم من الفضل ما تدعونا
فقد جُرتم وكذبتُم ... على ربنا كذب المفترينا
كذا ورب منى والذي ... بكعبته طوّف الطائفونا
لقد فضل الله آل الرسول ... كفضْل الرّسولِ على العالمينا

حجة الخصم: إننا الأفضل لاستحقاق الخلافة.

نقض الحجة وقلبها على صاحبها: إن كنتم استحققتم الخلافة لتفضيلكم على الناس، فإن الله من فوقكم فضل آل الرسول؛ لفضل محمد صلى الله عليه وسلم على العالمين.

ـ الحجج القائمة على الاحتمال (L argumentation par la probable):

وهي من الحجج التي تعتمد على معرفة الشخص سابقا، كأن نقول: هذا ابن حاتم الطائي، إذاً يتوقع منه أن يكون كريماً (٩٠)

نجد استخدام الشيعة لهذه الحجة في شعرهم كثيرا، خاصة في توقعات سياسة علي المستقبلية للدولة؛ لأ م يثقون في علي، ويرون فيه الكمال والمزية على البقية، يقول الكميت بن زيد:

بمرضة السياسة هاشميا ... يكون حيا لأمّته ربيعا
وليثا في المشاهد غير نكس ... لتقويم البرية مستطيعا
يقيم أثمورها ويذبُّ عنها ... ويترك جَدبها أبدا مَريعا

يتوقع الكميت بن زيد من علي سياسة الدولة بشكل جيد، فهو شجاع في المعارك، وسوف يقيم حدود الله، والعدل بين الناس؛ ذلك بأنه هاشمي من آل البيت يحتمل صدور هذه الأفعال منه، إذا حكم الدولة الإسلامية مستقبلاً.

ـ حجة السُّخرية:

استغل شعراء الشيعة طريقة بني أمية في توريث الحكم، وسخروا منهم وجعلوها حجةعليهم يستدلون ا على طمع بني أمية في السلطة والاحتفاظ ا بأي طريقة، يقول عبدالله بن همام السلولي:

---

(٨٩) المرجع السابق، الصفحة نفسها.
(٩٠) المرجع السابق، ص٧١٦

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

فإن تأتوا بِرِمْلـــــــــة أو بِهِنْدٍ نبايعهـــــــــــــا أميرة مؤمنينا
إذا مـا مـات كسـرى قـام كسـرى لقد نَعُـــــدّ ثلاثـــــة متناســـــقينا
ضـــــاعت رعيّـــــتكم وأنـــــتم تصـــــيدون الأرانـــــب غافلينـــــا

ينتقد الشاعر بسخرية من بني أمية، ويصور لنا شدة حرصهم على إبقاء السلطة في البيت الأموي إلى درجة أن يورثو ا إلى بنا م، فيقول: إ م مثل نظام كسرى في طريقة وراثة الحكم، فلا هم لهم سوى السلطة وصيد الأرانب، أما الرعية فقد ضاعت تحت حكمهم الجائر.

فالحجة هنا: إنهم لا يهتمون بشؤون الرعية، وإنما اهتمامهم يقتصر على أنفسهم، فهؤلاء الحكام يتميزون بالأنانية، لا يستحقون إدارة حقوق الناس[٩١].

من خلال دراستي لشعر الشيعة وجدت كثيرًا من الحجج الخاصة بالشيعة دون غيرها من الأحزاب، يرددو ا في كل مرة يحتجون على الخلافة، فكان لابد من تخصيص صفحات للكشف عنها، إضافة إلى ذكر الخصائص التي امتاز ا الشعر الشيعي عن البقية.

ـ حُجَجُ الحزب الشيعي:

أول ما يتبادر إلى الأذهان لماذا ركز شعراء الشيعة على هذه الحجج، حيث إننا نجدها في كل محفل للجدال، وما تلك الحجج الشيعية؟ أرى أن شعراء الشيعة رددوا تلك الحجج لغاية يسعون إليها:

أولاً: هذه الحجج هي تجديد لطاقتهم العاطفية، كلما شعروا بنقص انفعالهم،أثاروها كي تزيدهم حماسا وتمسكا بالقضية من جديد.

ثانياً: إن هذه الحجج يرددها الشيعة في كل حين؛ لترسيخها في ذهن المتلقي وجعلها من المسلمات المعترف بها، ونيل استعطافه مع القضية.

فهم يقصدون بترديد تلك الأدلة؛ لغاية تتصل بكل من الباث والمتلقي. ما هذه الحجج؟

تتشابه حجج الشيعة لأنها تدور في حلقة صلة آل هاشم بالرسول من ناحية الأرحام والوراثة، ونجد أن لهم عدة حجج أكثروا منها، مثل[٩٢]:

١ـ حجة الوصاية:

([٩١]) المرجع نفسه، ص٧١٧

([٩٢]) الحجاج في الشعر السياسي في العصرالأموي، مرجع سابق، ص٧١٨

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

يزعمون أن الرسول أوصى بعلي من بعده وأوكل إليه الأمور ويستشهدون بيوم غدير خم، وهذه الحجة تأتي في الغالب مع تذكير بوجوب طاعة الرسول وقرابة الهاشميين منه، واستشهادات قرآنية، لتخويف المتلقي من عصيان أوامر الرسول. ومن أكثر الشعراء الذين ذكروا هذه الحجة في ديوانهم، السيد الحميري، يقول:

علـى وصـي المصـطفى وابـن عمّـه وأوّل مـن صـلى ووحـّدَ فـاعْـلَـمِ

السيد الحميري يربط الوصاية بحجة أقوى، وهي صلة الرسول بعلي، إضافة إلى فضل علي على بقية أبناء عصره وخاصة بني أمية لأ م خصومه، فهو أول من استجاب للرسول ووحد الله. ويقول أيضا في حجة الوصاية، ويقول أيضا:

علـيٌّ أميـر المـؤمنين وحقـه مـن الله مفـروض علـى كـل مسـلم
لأن رسول الله أوصى بحقّه وأشـركـه فـي كـل فـيء ومغـنم

هنا إقرار منه بأن عليا هو أمير المؤمنين، ويحاول إثبات هذه الدعوة بحجة أن هذا الحق مفروض من الله، لماذا؟ لأن الرسول أوصى بحقه، وأشركه في كل الغنائم، فلابد من شريك الرسول أن يتسلم الحكم من بعده؛ لأنه وصيه ومساعده، ويكشف عن هذا الأمرفي بيت يليه، يقول:

وكانَ كَهارونَ بنَ عمرَانَ بَعْدَهُ مـن المصطفى موسى النجيبِ المُكَلّمِ من

أي إنه ساعده الأيمن في السراء والضراء، وتشبيه علي ارون، والرسول بموسى عليهما السلام، كأنه يريد بذلك القرب الشديد الذي يتعدى أبناء العم إلى أبناء الرجل الواحد، وخاصة أن الرسول صلى الله عليه وسلم تربى فترة من عمره في حجر عمه أبي طالب، ومن المقتضى أن الأخ يرث أخاه في الحكم لذلك وجب الحكم لعلي من بعد الرسول عليه الصلاة والسلام.وقد ورد في أحاديث منها قوله صلى الله عليه وسلم:"أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي"، ويقول أيضا:

رجلٌ حوى إرث النبي محمد بوصية قسـما لـه مـن منـزل الأقسـام
قضـيت لـه مخصوصـة دون الأقـارب مـن ذوي الأرحـام
ولقـد دعـا العبـاس عنـد وفاتـه بقبولهـا فأضـجّ بالإعـدام
فحبى الوصي بها فقام بحقها لـمـا حـبـاه عـلـى الأعـمـام

الشيعة يدعون إلى خلافة بني هاشم، ولكن هنا نجد السيد الحميري يخص عليا من بني هاشم لحجة (اختصاص الرسول صلى الله عليه وسلم له من بين الأقارب)، فنجد حجة أخرى مضمرة وهي: إن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى توافر سمات القائد المسؤول في علي، لذلك خصه من دون أعمامه بني هاشم. ويقول أيضا في ربط حجة الوصية بطاعة الله ورسوله:

أطيعـوا الله رب النـاس ربـا وأحمـد والألـى المتآمرينـا

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

فـــذلكم أبـــو حســـن علـــي وســـبطاه الـــولاة الفاضـــلونا
فقلـــت أخـــذتم عهـــدكم علـــى ذا فكـــونـــوا للـــوصـــي مســـاعـــديـنـــا
لقد أصبحت مولانا جميعا ولســـنـــا عـــن ولائك راغـبـيـنـا

يذكرهم بوجوب طاعة الله ورسوله، ويشير إلى الآية (قُلْ أَطِيعُوا اللهَ والرَّسُولَ)[آل عمران:٣٢]، وقوله تعالى:(وأَطِيعُوا الله والرَّسُولَ لعلَّكم تُرْحمُون)[آل عمران:١٣٢]، وقولـه تعالى:(يَاأَيُّهـا الّضـذينَ آمنُـوا أطيعـواللهَ وأطِيعُـوا الرَّسُـولَ وَأُولِـي الأمْرِ مِـنْكمْ) [النساء:٥٩].

ثم يذكر أن عليا رضي الله عنه وصي الرسول صلي ّاللهَ عليه وسلم، فكأنه يقدم لحجتـه بمقدمات دينيـة تحذيريـة تخويفـا مـن العصـيان لأوامـر الرسـول عليـه الصـلاة والسلام، ثم يذكر حجتـه وهـي: إن الرسـول صـلى الله عليـه وسلم أمـر بمسـاعدة علـي والأخذ بوصايته. وقد ذكروا لفظ الوصي والولي كثيرا في أشعارهم لاسيما الكميت بن زيد يقول:

والوصـــي الـــذي أمـــال التجـــو بـــي بـــه عـــرش أمـــة لانهـــدام
والوصي الولي والفارس المعـ لـم تحـت الـعـجـاج غـير الكـهـام

وقوله:

ووصي الوصي ذي الخطة الفصـ ـل ومردي الخـصـوم يوم الخـصام

أبو الأسود الدؤلي:

أحب محمدا حبا شديدا وعـبـاسـا وحـمـزة والـوصـــيا

وكُثَيِّرعزَّة يقولُ:

وصيُّ النبيّ المصطفى وابنُ عمّه وفَكَّـــاك أَغْـــلال وقَاضـــي مَغَـــارِم
أبي فَهو لَا يَشْتَرِي هُدَىً بِضَلَالِةٍ ولا يتْـقِي فِـــي اللهِ لَـوْمَـةَ لَائَـــم

٢- حجة حادثة الطَّفِّ:

يرتبط وادي الطف في العراق بالحسين رضـي الله عنـه، حيث قتل هنـاك، فكانـت تلك الواقعـة عظيمـة فـي نفوس الشـيعة، أثـرت قرائحهم الشـعرية، ففاضـت بـالثورة و الانتقـام مـن ناحيـة، ومـن ناحيـة أخـرى بالنـدم ورثـاء ابـن بنـت الرسـول عليـه الصـلاة والسلام؛ لأنهم يرون أنهم هم السبب في مقتل الحسين، حينما دعوه إلى الكوفة، ثم خذلوه بعدم نصرته واستجابة دعوته، فلما قتل أشعلت نيران الثورة في صدورهم، فلذلك نجدهم احتجوا ذه الحادثة لإقناع الناس بالثورة، فأصبحت هذه الحادثة عالقة في أذهان الشيعة، يجددونها في كل عام إلى يومنا هذا، بالبكاء والرثاء بأشعار خاصة م تسمى (الحسينيات) يندبون بها الحسين ويلومون أنفسهم على خذلانه[٩٣].

(٩٣) الحجاج في الشعر السياسي في العصرالأموي، ص٧٢١

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

بعد هذه الحادثة حنقت النفوس على بني أمية وأكثر شعراء الشيعة من تكرار هذه الحجة تحريضا منهم على الثورة والانتقام لدم الحسين، وقد مزجوا هذه الحجة بالعاطفة الحزينة التي تحاكي الأفئدة، مصورين حال الحسين ورفاقه في ذلك اليوم، يقول أبو الأسود الدؤلي:

يا ناعي الدين الذي ينعى التقي ... قم فانعه والبيت ذا الأستارِ
أبني علي آل بيت محمد ... بالطّف تقتلهم جُفاةُ نزارِ
سبحان ذي العرش العلي مكانه ... أنى يُكابره ذوو الأوزارِ
أبني قشيْر إنني أدعوكم ... للحق قبل ضلالة وخسارِ
قودوا الجياد لصر آل محمدٍ ... ليكون سهمكم مع الأنصار
كونوا لهم جُنناً وذودوا عنهم ... أشياع كل منافق جبّارِ
وتقدموا في سهمكم من هاشمٍ ... خير البرية في كتاب الباري
بهم اهتديتم فاكفروا إن شئتم ... وهم الخيارُ وهم بنُو الأخيارِ

يدعو من ينعى الحسين رضي الله عنه أن يذهب إلى الكعبة ويبكي هناك، ويبدو لنا من هذا الطلب الخفية والتستر من بني أمية خوفا من بطشهم، فلم يستطيعوا أن يقيموا له العزاء جهاراً، ثم يتعجب من الذين قتلوا الحسين رضي الله عنه كيف يستطيعون أن يتحملوا أوزاره الثقيلة خاصة أنه حفيد الرسول عليه الصلاة والسلام، وينتقل إلى دعوة بني قشير للثورة والانتقام. ترتيب حجة أبي الأسود الدؤلي:

١- نعي ورثاء= كسب ود السامع.

٢- تقديم الحجة وذكر حادثة الطف وصلة الحسين بالرسول صلى الله عليه وسلم وعظيم ذنبه = استعداد لتقديم الدعوة.

٣- الدعوة وهي الانتقام من المنافقين الجبارين، والجزاء يكون بعظم الثواب ورد الجميل؛ لأنكم نافحتم عن خير البرية الذي هداكم إلى الإسلام.

المفردات التي خدمت حجته: **يا ناعي الدين ، أبني علي آل بيت محمد.**

نداء وتنبيه لمتلق خاص (شيعي) ولفظ الدين كناية عن الحسين رضي الله عنه، يريد تذكيرهم بأن الحسين من آل الرسول، فصلته بالدين أقوى من بني أمية.

أنى يكابر ذوو الأوزار: تعجب وإشارة خفية إلى تقديس الحسين رضي الله عنه، وذنب الإساءة إليه عند الله كبير جداً. أدعوكما للحق: ينعت دعوته بالحق وأنها هي الصواب، فيجب على كل مسلم الثورة من أجل الحسين رضي الله عنه. خير البرية في كتاب الباري: إن الانتقام لهم هو الانتقام لله؛ لأن الله فضلهم في كتابه.

في كل كلمة ذكرها أبو الأسود الدؤلي نجد له مقصداً خفياً من خلفها يسعى إلى هدفه المرجو. يقول الكميت بن زيد في حجة حادثة الطف:

ومن أكبر الأحداث كانت مصيبةً ... علينا قتيل الأدعِياء الْمُلحّبُ

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

قتيل بجنب الطّفّ من آل هاشمٍ فـيـا لـكَ لحْـمـاً ليـسَ عنه مُذْنِبُ

قتيل الأدعياء يقصد به الحسين رضي الله عنه، والأدعياء جمع دعي الذي ينسب إلى غير أبيه، يقصد به عبيد الله بن زياد الذي قتل الحسين رضي الله عنه. فكأن الشاعر يترك للمتلقي خيار تحديد موقفه من القاتل من خلال عقد مقارنة بين القاتل الذي لا نسب شريف له، والمقتول الذي ينتسب إلى أشرف الناس، فإلى أي صف تقف أيها المتلقي؟ ثم يعود إلى دفع المتلقي إلى اتخاذ موقف من القاتل بشكل خفي من خلال التحسر المحرض على الانتقام والأخذ بالثأر، (فيا لك لحما ليس عنه مذبب) فهو لم يدعُ إلى الثورة بشكل صريح ولكن يلمح إليها تاركاً للسامع اتخاذ القرار من خلال مقارنة الأنساب بين القاتل والمقتول.

وإذا أخذنا نقرأ في أشعارهما وأشعار غيرهما من شعراء الشيعة وجدناهم محزونين على أئمتهم الذين سفك الأمويون دماءهم، لا يرعون فيهم إلّاً ولا ذمة، وقد تحولوا يبكونهم ويندبونهم بدموع لا ترقأ ولا تجف. وربما كان هذا الطابع ما يميز الشعر الشيعي في هذا العصر، فهو دموع وبكاء وزفرات على الحسين أولا ثم على زيد بن على وابنه يحيى بعد ذلك. زفرات ودموع سخينة، من مثل قول سلمان بن قَتَّة يرثى الحسين(٩٤)

مـــررت علـــى أبيـــات آل محمـــد فلـــم أرهـــا كعهـــدها يـــوم حلـــت
وكـــانوا رجـــاء ثـــم صـــاروا رزيـــة وقـــد عظمـــت تلـــك الرزايـــا وجلـــت
ألـــم تـــر أن الشـــمس أضـــحت مريضـــة لـفـقـد حسـين والبـلاد اقشـعـرت
وقد أعولت تبكى السماء لفقده وأنجمـهـا ناحـت عـلـيه وصـلت

ولم يكونوا يرثونه ويبكونه فقط، إذ كان كثير منهم يضيف إلى رثائه وبكائه تحريضاً على الأخذ بثأره وثأر من دافعوا عنه من رفاقه، وهو تحريض يتحول إلى رغبة شديدة في سفك الدماء، حتى يغسل الشيعة عنهم عار القعود عن نصرته.

و"ذكر التميمي ـ علي بن إسماعيل ـ كان السيد الحمْيري عند أبي عبد الله جعفر بن محمد فاستنشده فأنشده قوله:

امْـــرُرْ علـــى جـــدثِ الحُسيـــ ـــــن فـقُـــل لأعـظـمـــه
آأعْظُمـــاً لا رِلْـــتِ مـــن الـزَّكـيّـــةْ وَطْفـاءَ سَـاكبةٍ رَوِيـةَ
وإذا مـــــررتُ بقبْـــــرهِ فأطـــلْ بـــهِ وقـــفَ المَطيّـــهْ
وابْـــكِ المُطهَّـــرِ للمطـــهْ هَـــرِ والمطهَّـــرةِ النقيّـــة
كُبُكـــاء مُعْولـــةٍ أتـــتْ يـــومـاً لـواحـــدها المـنـيَّـهْ

(٩٤) العصر الإسلامي، شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الحادية عشر، ١٩٨٩م، ص٣١٥

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

قال فرأيتُ دموع جعفر تنحدر على خديه، وارتفع الصراخ والبكاء من داره، حتى أمره بلإمساك فأمسك" [٩٥]

ويتحول ذلك عند طائفة منهم إلى ما يمكن أن نسميه غريزة الدم المسفوح، ومن خير من يصورها عوف بن عبد الله بن الأحمر الأزدي، وله في الحسين قصيدة طويلة رثاه بها وحض الشيعة على الطلب بدمه، وفيها يقول:

ليبك حسينا كلما ذر شارق وعند غسوق الليل من كان باكيا
ويا ليتني إذ كان كنت شهدته فضاربت عنه الشانئين الأعاديا
ودافعت عنه ما استطعت مجاهدا وأعملت سيفي فيهم وسِنانيا

ومرَّ بنا أن كثيرين أخذوا يتلاومون في الكوفة على خذلانه، التوابين، ومن خير من يمثلهم عبيد الله بن الحُرّ، ويروى أنه خرج في جماعة من أصحابه حتى أتى كربلاء، فنظر إلى مصرع الحسين ورفاقه فاستغفر لهم، ثم مضى وهو ينشد:

ويا ندمي أن لا أكون نصرته ألا كل نفس لا تسدد نادمه
وإني لأني لم أكن من حماته لذو حسرة ما إن تفارق لازمه

ويقتل زيد بن على بن الحسين، فيبكيه الشيعة معولين منذرين لبنى أمية ومهددين من مثل قول المفضل المطلبي [٩٦]

ألا يا عين لا ترقى وجودى بدمعك ليس ذا حين المجمود
وكيف نضن بالعبرات عيني وتطمع بعد زيد في الهجود
وكيف لها الرقاد ولم ترانى جياد الخيل تعدو بالأسود
بأيديهم صفائح مرهفات صوارم أخلصت من عهد هود
أنسقى النفوس إذا التقينا ونقتل كل جبار عنيد
وتحكم في بنى الحكم العوالي ونجعلهم بها مثل الحصيد

٣- حجة وراثة الحكم وحقهم المسلوب:

هذه الحجة التي طالما تغنى ا شعراء الشيعة، وبرهنوا بها على أحقية الخلافة لعلي وأبنائه، يقول الكميت بن زيد:

ولكن مواريث ابن آمنة الذى به دان شرقى لكم ومغربُ
فدىً لك موروثا أبَي وأبو أبي ونفسي بعد بالناس أطيبُ

ويقول أيضا:

يقولون لم يورث ولولا تراثه لقد شركت فيه بكيل وأرحب من

([٩٥]) الأغاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢٠١٠م، ص٢٤٠
([٩٦]) العصر الإسلامي، شوقي ضيف، ص٣١٦

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

إن حق الوراثة لآل هاشم فقط، دون سائر الناس، ولو كان غير ذلك لوجدنا جميع القبائل طالبتكم بالحكم.

نرى تكرارا لفظيا صريحا (للحق) في شعر الشيعة، مقرونا أحيانا بضمائر تعود على بني هاشم، مثل قول ابن بشير الأنصاري في حق الهاشميين في الخلافة:

فَما أنتَ والأمْرَ الذي لستَ أهْله ولكنْ ولـي الحـقّ والأمـر هاشـم

والبيت السابق للكميت:

بِحَقِّكُمْ أَمْسَـــتْ قَـرَيْشٌ تقُـــودُنَا وبالـفـذِّ منْهـا والـرَّدِيفَـينِ نُرْكَبُ

وقوله السابق:

يرون لهم فضلا على الناس واجبا سفـاها وحـقُّ الـهـاشـمـيين أوجبُ

كل هذه ألفاظ صريحة، تندد بظلم بني أمية لبني هاشم واغتصا م للحق، والتصرف ذا الحق المسلوب، وإكراه الناس على قبول بيعتهم، وإيجاب طاعتهم، وممارسة هذا التصرف حتى مع بني هاشم أصحاب هذا الحق وورثته.

حجة الوراثة: نوعها ديني، عقلي. يحاوربها الشيعة أصحاب الدين والمنطق لكي يجمعوا تأييدهم لقضيتهم، بالجدال الديني تارة، وتارة أخرى بالقياس العقلي.

الخلافة إذن ميراث بدليل اختصاص قريش بها، وما دامت ميراثاً فلنتبع قانون المواريث، ولنرجعها إلي أهلها الحقيقيين، ولنردها عليهم من أيدي المغتصبين الظالمين، فهي تركة الرسول، وهم أقرباؤه الذين حرمتهم منها الفئة الطاغية التي تدعي لنفسها إرثها، وتمنعها من صاحبها الأول وأقربائه، فتجعل لها حق الاستخلاف وعمل أولياء العهد، بينما تحرم الرسول من ذلك. وبنو أمية كلهم يُستخلفون، ولا يُعطون للرسول الكريم هذا الحق، وهو أولي منهم به، وآله من بني هاشم أولي بميراثه.

فإذا ادعيتم أن الخلافة ينبغي أن تكون في قريش، وما دمتم تذهبون هذا المذهب، وتدفعون القبائل العربية والأنصار معهم عن الخلافة بهذه الحجة، فلا معنى لتقديم قريش على العرب إلا القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا كانت القرابة هي الحجة، فالأقربون أولى، فبنو هاشم أولى من بني امية، وبنو علي من أبناء فاطمة أحق بني هاشم بالخلافة. وهو يستعين على هذا كله بالقرآن مرة، وبالنظر العقلي مرة ثانية[٩٧].

وعلى هذا النحو يتحول الشعر عند الكميت إلى تأليف حجج وصياغة أدلة. ومعنى ذلك أننا بإزاء شاعر شيعي معتزلي في الوقت نفسه، وهذا كله هو الذي يجعل

(٩٧) التطور والتجديد في الشعر الأموي، مرجع سابق، ص٢٨٠

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

للهاشميات أهمية خاصة في هذا العصر، إذ تعبر أجمل تعبير وأدقه عن الصياغة الفكرية التي وصل لها العقل العربي، فلم يعد يعبر عن صياغة شعورية فقط، بل أصبح يعبر في بعض جوانبه علي الأقل عن صياغة ذهنية، دُعِمت بكل ما عُرِف حينئذ من مسالك أدلة وطرق براهين. وهذه هي أهمية الكميت بين شعراء عصره إذ لم يتبع الدروب الموروثة، بل اختار لنفسه درباً جديداً غير مألوف من سابقيه ومعاصريه، فسار فيه، وأظهر في ذلك براعة فائقة، إذ حول شعره من ميادين العاطفة إلى ميادين الفكر، وجعله كأنه مقالة يكتب فيها عن نظرية بني هاشم في الخلافة[٩٨].

فالقصيدة ـ عند الكميت ـ تُكتب في الفكرة من حيث هي، لا تهمها الأشخاص بقدرما تهمها الفكرة نفسها، وقارن بينه وبين شاعر شيعي مثل كثير الذي حدثنا عنه في غير هذا الموضع، فستجد كثيراً يمدح ابن الحنفية إمامه، فيعرض لبعض مبادئ الطائفة المعروفة باسم الكيسانية، وقد يرثه، فيعرض لشئ من هذه المبادئ، وقد يهجو بعض خصومه من أمثال ابن الزُبير، فيضمن هجاءه شيئاً من الإشادة بإمامه.

أما القصيدة عند غيره ــ من شعراء الشيعة ـ أمثال كُثيِّر تتصل بشخص معين دائماً، لأنها قصيدة كُتِبت حول شخص، ويهمها الشخص نفسه قبل أي شئ آخر، فهي لهذا كله، قريب من الذوق العام في الشعر العربي. أما عند الكميت فالقصيدة كُتِبت قبل كل شئ لتخدم نظرية معينة، وهي لذلك تُجرد من اسم إمامه زيد غالباً، حتي هاشميته اللامية التي نظمها في رثائه ليس فيها اسمه من قريب ولا من بعيد؛ لأنها في الواقع ليست قصيدة من النوع المألوف عند العرب، وإنما هي مقالة كُتِبت احتجاجاً للبيت الهاشمي بصفة عامة ولزيد بن علي بصفة خاصة. ولا يهمها زيد بقدر ما يهمها البيت كله، لأن زيداً نفسه رمز للبيت. فهي قصيدة تدور حول فكرة قبل أن تدور حول شخص.

ولما كان إمامه معتدلاً يُحكم المنطق والعقل في آرائه، تبعه الكميت يدعو دعوته ويستن به ... من ذلك أن زيداً ذهب إلى صحة إمامه المفضول مع وجود الأفضل، وبذلك صحح خلافة أبي بكر وعمر مع وجود علي لمصلحة رآها الصحابة، وأحدث هذا الرأي خلافاً بين شيعة زيد من أهل الكوفة، وخرجت عليه جماعة، وأسقطت حقه في الإمامة. وهنا نجد الكميت يقف مع إمامه، وينصره بلسانه، ويؤيده بشعره، من مثل قوله[٩٩]:

أهوى علياً أميرالمؤمنين ولا ... أرضي بشتم أبي بكر ولا عمرا
أقول وإن لم يعطيها فدكا ... بنت الرسول ولا ميراثه كفرا

([٩٨]) المرجع السابق، ص٢٨١
([٩٩])التطور والتجديد في الشعر الأموي ، ص٢٨٣

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الله يعـلم مـــــاذا يأتـيـــان بـــه يوم القيامة من عُذر إذا اعتذرا

فهو يفرق بين تشيعه وتكفيره لأبي بكر وعمر... من هنا جاء تأسيس الكميت لمذهب الزيدية في هاشمياته، فـ"هاشميات الكميت ليست مقالة شيعية عامة، وإنما هي مقالة زيدية كما قلنا، ومن هنا كانت نصاً طريفاً لمذهب الزيدية في أول تكوينه.

وليس كل ما في الهاشميات من هذا المذهب مسألة صحة خلافة أبي بكر وعمر وجواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل، ففيها ما يشترطه زيد في الإمام الشيعي، ويتضح ذلك إذا رجعنا إلى الشهرستاني، إذ يقول إن زيداً كان يشترط في الإمام أن يكون من أبناء فاطمة، وأن يكون عالماً، زاهداً،شجاعاً سخياً. وهذه الصفات الأربعة تتردد في الهاشميات تردداً واسعاً، فالكميت لا يملّ تكرارها، بل دائماً يبديء ويُعيد فيها، من مثل قوله"[١٠٠]:

الحـمـاةُ الكُـفـاةُ فـي الحرب إن لـ ـفَّ ضِـــرَاماً وقـــودُها بِضِـــــرَامِ
والغيـــوث الـــذين إن أمْحِـــل النَّـــ ـــاس فـمـــأوي حـــــواضـــن الأيتـامِ
غـــالبيين هاشـــميين فـــي العلـــ ـــم ربـــوا مـــن عطيـــة الـعـــلامِ
وهم الآخذون من ثقة الأمـ ـــر بتـقـواهـم عُـــرًى لا انفـصامِ

وتتوالى هذه الصفات في هاشميات الكميت، ويظنها من لايعرف حقيقة مذهبه أنها تكرار وخطابة، وهي نظرية الزيدية يُذيعها الكميت في الشعر لأول مرة، فيُطيل فيها، ويكثر من ذكرها وترادها، حتي يُثبت المذهب في نفوس أتباعه من جهة، ونفوس غير أتباعه من جهة أخري.

هاشميات الكميت إذن في حقيقتها مقالة الزيدية في العصر الأموي، وهي من هذه الناحية تُعد شيئاً طريفاً حقاً، ففيها مبادئ الزيدية، وفيها الأصول التي كان يدعو إليها زيد بن علي، وفيها ما يُكمل الملل والنحل عن الزيدية وما يشترطونه في الإمام، علي نحو ما رأينا في شعر الكميت من شرط العدل والأخذ بالكتاب والسُنة، أو ما شرع الله ورسوله.

وليس هذا ما يؤمن به الزيدية فقط، فالكميت يقرر مسألة وصاية الرسول صلى الله عليه وسلم لابن عمه علي ـ رضي الله عنه ـ يوم غدير خم، إذ يقول[١٠١]:

ويـــوم الـــدَّوْحُ دوحُ غَـــدِير خـــمّ أبانَ لَـــهُ الـــــولاية لـــوْ أُطـعـيـا

---

(١٠٠) المرجع السابق، ص٢٨٥
(١٠١) المرجع نفسه، ص٢٨٧

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

فهو يزعم كما تزعم الفرق الشيعية الأخرى أن رسول الله أوصى بالخلافة لعلي، ولكنه لا ينتهي كما انتهوا إلى أن أبي بكر وعمر اغتصباه حقه، بل يدع الأمر في ذلك لله.

وكما قلنا مبادئ الزيدية معتدلة، والكميت يصور هذا الاعتدال في هاشمياته، فليس فيها غلو في تصوير حقيقة الإمام، ولا في العلم الذي بثه الله فيه، فالإمام ينبغي أن يكون فقيهاً، وليس هناك بعد ذلك ما يصور علماً باطنياً أو شعوذةً .

ونستطيع أن نقول أن نظرية الزيدية كما تصورها الهاشميات إنما ترتكز على نظرية الإمامة والوراثة الشرعية لها، ثم شروط تشترط في الإمام من الزهد والتقويم والشجاعة والسخاء والعلم بالكتاب والسنة واتباع هدي الشريعة، والعدل بين الناس عدلاً تستوي فيه الرعية لا يحيد فيه الإمام قيد أنملة عما شرعه الله ورسوله المسلمين من قواعد وأحكام وحدود وقوانين، حتى يعم الدولة النظام، وحتي يأمن الناس على أنفسهم وأموالهم.

ومثل هذه المقارنات كثيرة فى شعر الكميت" فهاشمياته مرجل يغلى بالثورة على بنى أمية وهو كالفدائى الذى يحمل دمه على يده فى سبيل مبدئه" أو كما يقول شوقى ضيف: " يحمل فى سبيل مذهبه أو زيديته روحه على يده يريد أن يضحى بنفسه، بحيث بدت هاشميات الكميت طرفة نفيسة من طرف عصر بنى أمية، لا لأن شاعرها شيعى فحسب، بل لأنه اتخذها دفاعا عن حقوق بني هاشم كما تصورها زيد بن علي وأتباعه"[١٠٢]

وتدلُنا هاشمياته أن هذه الصفات ليست كل ما كان يُطلب في الإمام، فهناك صفات أخرى، لعلها كانت أهم في رأي زيد وفي رأي الناس، ولم يشر إليها الشهرستاني، وعلى رأسها صفة العدل.ومن هنا كانت الهاشميات تُكثر من ذكر عدل الإمام المنتظر، وعدل الأئمة السابقين والمعاصرين. وليست هناك هاشمية لم تقرر فيها هذه الصفة تقريراً، بل لم تُبسط بسطاً، فهي أساس مهم من أسس المذهب، وأصل مهم من أصول العقيدة[١٠٣].والكُميت لا يكتفي عادة بتقرير عدل إمامه أو أئمته، بل يحاول أن يقرر جوربني أمية، ويستطرد إلى المقارنة بين سياسة الطرفين مقارنة يريد بها هدم النظام القائم وتحطيمه، يقول مادحا أئمته:

([١٠٢]) التقية في الشعر العربي، مرجع سابق، ص٥٢، والتطور والتجديد في الشعرالأموي، ص٢٩٢

([١٠٣]) التطور والتجديد في الشعرالأموي ص٢٨٦

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الـقـــريبين مـــن نـدى والبعـيديـ ـن من الجـــور فـــي عُرى الأحكام
راجحي الوزن كاملي العدل في السـ ـيرة طـبـــيّن بالأمـــور الجِســـام
ساســـة لا كمَـــن يرى رِعية النـا س ســـــواءً ورِعـيـة الأنعـــام
لا كعبدالملـيـــك أو كـولـيـــد أوسـلـيمـــان بعـد أو كـهـــشام
فـهـم الأرأفـــون بالـناس فـــي الرأ فـــة والأحلـمـــون فـــي الأحـلام
أخـــذوا القصد واستقاموا عـليه حين مـــالـــت زوامـل الآثـــام

وواضح أن الكميت يُقرر عدل أئمة الشيعة وأنهم لا يجورون ولا يظلمون، أما بني أمية فإنه يصمُهم بوصمة الجور والظلم، وأنهم يسوسون الرعية سياسة غاشمة، تقوم علي استخلاص كل ما يملكون ويدخرون. وكأن الرعية غنم لهم، يجزون صوفها، ويشربون ألبانها، ويأكلون لحومها. وفي الوقت نفسه يصيحون عليها كل صيحة، ويزجرونها كل زجر، فهم الظلمة الغاشمون. أما بنو هاشم فهم العُدول الذين لا يجورون ولا يظلمون، إنما يتبعون العدل والقسط بين الناس، وقد استقاموا على الطريقة، بينما ينحرف بني أمية، وعليهم حمول الآثام والخطايا، فالكميت يؤسس ويرسخ لمفهومٍ، وهوعدل أئمة الشيعة في مقابل جوْر ملوك بني أمية.

وفي كل مكان من الهاشميات تُعقد هذه المقارنة بين عدل الإمام الشيعي وجور الخليفة الأموي، فإذا قلنا إن الزيدية كانوا يقررون العدل صفة مهمة من صفات الإمام لم نكن مبعدين، بل كنا محقين، لأن هذه الصفة في الحقيقة هي الصفة التي دفعت زيداً إلي الخروج علي هشام، وكان زيد يُقررها في الناس كما كان يقررها الكميت داعيته فيهم، فلم تخلُ منها هاشمية من هاشمياته، وقد ذهب يُثبتها في صور كثيرة، وانزلق منها يقرر أن الإمام الشيعي هو العالم الفقيه الذي يحكم بين الناس كما أراد الكتاب والسنة، وإذن فهذا أصل آخر من أصول الزيدية، وقد نفذ منه الكميت إلى بيان ما في الحكم الأموي من شذوذ وعدول عن هدي القرآن وسُنة الرسول، فهو يصف الأمويين دائماً بأنهم أهل بدعٍ وضلال، علي نحو ما نرى في قوله[١٠٤] :

لهـــم كـــل عـــامٍ بدعـــة يُحدثونها وأزلـــوا بهـــا أتباعهـــم ثم أوحلـوا
كما ابتـدع الرُهـبان مـا لم يجئ بـه كتـــاب ولا وحـــي مـــن الله مُنـــزل
تحـل دمـــاء المـسلمـين لـديهـم ويحـــرم طلـــع النخلـــة المتهـــدل
فيارب هـــل إلا بـــك النـــصر نبتغي عـليهم وهـــل إلا عـليك المـعـول

وعلى هذه الشاكلة كان الكميت يقرر في شعره جور الأمويين وجروجهم عن الجادة، فهم أهل أهواء وبدع في الدين، يُحلون ما حرمه الله، ويُحرمون ما أحله، يُحلون قتل المسلم، ويحرمون أكل التمر.

(١٠٤) التطور والتجديد في الشعر الأموي، مرجع سابق، ص٢٨٧

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وللكميت شعر كثير في هذا الباب، يؤلف مجموعة من القصائد والمقطَّعات، اشتهرت باسم "هاشميات الكميت"هي من جيد شعره.

هذه المجموعة تضم ثماني قصائد- أربعا طوال، تتراوح ما بين مائة وأربعين بيتا، ومائة وثلاثة أبيات، و قصيدتين قصيرتين، واثنتان وسط: إحداهما مجموع أبياتها ثلاثة وثلاثون، والأخري عشرون، ومُقطعتين أبيات كل منهما سبعة، وثلاث مقطوعات كل واحدة منهن بيتان، فمجموعها خمسمائة وثلاثة وستون بيتا،[١٠٥]، هذا من حيث كمِّها، وعدد قصائدها ومُقطعاتها.

أما من حيث مضامينها، فإنها - في مجموعها - دفاع عن حق الها شميين في الإمامة، ضد الأمويين غاصبي هذا الحق، ويحقق الكميت هذا المضمون العام من خلال ثلاثة موضوعات هي [١٠٦]:

١- مدح بني هاشم.

٢- هجاء بني أمية.

٣- الموازنة بين عدل الأئمة وجور الخلفاء الأمويين. ٤ - بين شخصيات الأمة ذات السمت المتدين التقي الورع، و شخصيات الأمويين ذات الطابع الملكي المترف، الظالم، المحِّرف لكتاب الله وسنة رسوله، المبتدع في الدين ماليس منه.

يتضح من هذا العرض الموجز لضامين هاشميات الكميت، أنها لم تكن تعبيرا عن مذهب الزيدية - الذى يدين به المكيت - وحده، و إنما كانت تعبيرا عن العقيدة الشيعية، في صورتها العامة، ممثلة في شعارها الأساسى، وعقيدتها الأصيلة فى حق آل البيت، وبهذا الأعتبار يكون الكميت شاعر الشيعة الأكبر، في تلك الفترة المبكرة من تاريخ التشيع، وهاشمياته - بهذا الاعتبار- أيضا تعد ثورة نظرية يشنها هو نيابة عن بنى هاشم عامة، صد الأمويين، الذين غصبوهم حقهم في الخلافة " [١٠٧].

وهذا معني ما نقوله من أن الهاشميات جديدة في اللغة العربية، فالشعر فيها يتصل بمنابع عقلية جديدة، لاصلة بينها وبين المنابع القديمة التي كان يستمد منها الشعراء، فهي جدال في مسألة حادثة، هي حق بني هاشم في الخلافة وتقديمهم في هذا الحق على بني أمية، وهي تتخذ في إثبات هذا الحق نفس الطرق أو نفس الأدلة، التي كان يتخذها واصل وأمثاله من المتكاملين حين يقررون مسألةً، فتراهم يستعينون بالنظر العقلي من جهة ونصوص القرآن الكريم من جهة ثانية، لذلك نزعم أن الكميت تلميذ لهذه المدرسة وتلميذ لواصل الذي اشتهر بقوة إقناعه خاصة.

([١٠٥]) ديوان الكميت، جمع وتحقيق، مرجع سابق، من ص٤٨٧: ص٦٣١

([١٠٦]) اتجاهات الشعر في العصر الأموي، مرجع سابق، ص٩٣

([١٠٧]) المرجع السابق، ص٩٤

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ومن دلائل هذه العمومية في تشيع الهاشميات للهاشميين، أنها تضم مصطلحات شيعية ، بعضها مما يتفق غيه الشيعة، و بعضها لاتقول به فرقة الزيدية التي ينتمي إليها الكميت .

فمما تتفق فيه فرق الشيعة، الحديث عن عَلى بن أبى طالب بأنه **"الوصي"** أو **"الوصي الولي"** وعن الحسن بأنه**"وصي الوصي"**، وعن أئمة الشيعة بعامة بأنهم:**"المهتدون"** والحديث عن ولاية على يوم غدير خُمّ .. إلى غير ذلك مما تقول به فرق الشيعة بعامة .

ومما لا تقول به الزيدية، اختفاء محمد بن الحنيفة ـ إمام الكسانية ـ فى شعب رضوى، نرى إشارة إلى هذا المعنى فى إحدى هاشميات الكميت، وهذا إنما يقول به الكيسانية من الشيعة خاصة، وعقيدة **"التقية "** تترد في الهاشميات، مع أنها ليست من عقائد الزيدية .

هكذا نحاالكميت في هاشمياته، يناظر فيهاعن الشيعة، ويقررنظريتهم، مجادلا، محاورا، دافعا حجج الخصوم، مثبتا مكانها حججا قوية، من شأنها أن لا يجد الخصم مناصا من التسليم بها؛ لأنها قائمة علي قضايا و مقدمات صحيحة، تارة تستمد من القرآن العظيم، وأخرى تعتمد على التفكير العقلي المنطقي، يقول المكيت [١٠٨]:

نفى عن عينك الأرق الهجوعا ... وهم يمترى منها الدموعا
لفقدان الخضارم من قريش ... وخير الشافعين معا شفيعا
لدى الرحمن يصدع بالمثانى ... وكان له أبو حسن قريعا
حطوطا فى مسرته ومولى ... إلى مرضاة خالقه سريعا
وأصفاه النبى على اختبارٍ ... بما أعيا الرفوض له المذيعا
ويوم الدوح دوح غديرهم ... أبان له الولاية أو أطيعا
ولكن الرجال تبايعوها ... فلم أر مثلها خطراً مبيعا
فلم أبلغ بها لعناً ولكن ... أساء بذالك لولهم صنيعا
فصار بذاك أقربهم لعدلٍ ... إلى جورٍ وأحفظهم مضيعا
أضاعوا أمر قائدهم فضلوا ... وأقوامهم لدى الحدثان ريعا
تناسوا حقه وبغوا عليه ... بلا ترةٍ وكان لهم قريعا

هنا يحتجّ الكميت لحق على فى الخلافة، وهو يبدأ هذه الأبيات بالتعبيرعما أصابه من سهد وهم؛ لوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن مضى على إثره من أئمه آل البيت. ثم ياخذ في الاحتجاج لحق على، ويؤيد هذا الحق، بأن عليا ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم والمقرب إليه، الحريص على مرضاته، ومرضاه الله، ومع هذا فإن

(١٠٨) اتجاهات الشعر في العصر الأموي، مرجع سابق، ص٩٥

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

النبي صلى الله عليه وسلم اختاره ليخلفه في الأمه، بعد أن اختبره، ولمس فضائله، التي يصعب إنكارها على من يكتم ذكرها.

وقد ثبت هذا الاختيار بنص الرسول صلى الله عليه وسلم على ولاية علىّ يوم عديرخم، وينتقد الكميت موقف الصحابة، الذين منعوا عليا حقه فى الولاية، وأهملوا مأمر به الرسول صلى الله عليه وسلم من الولاية له، فكانوا بذلك بين ظالم للحق، باغ عليه ،ومضيع لأمر الرسول القائد.

يستمد الكميت من مذهبه، مذهب الزيدية المعتدل، قاعدة يؤمن بها كل زيدي، تقول بجواز إمامة المفضول مع وجود الفاضل، ويستند عليها، فيرفض أن يلعن أبا بكر وعمر وعثمان، والصحابه الذين بايعوهم، ورضوا بإمامتهم، ويرى انهم أخطأوا فحسب؛ لانهم قدموا المفضول على الفاضل. ويردد الكميت هذه الافكار، فى هاشمية أخرى، يقول فيها [١٠٩]

أهوى عليا أمير المؤمنين ولا ... أرضى بشتم أبى بكر ولا عمرا
ولاأقول وإن لم يعطيا فدكاً ... بنت الرسول ولا ميراثه كفرا
الله يعلم ماذا يأتيان به ... يوم القيامة من عذر إذا اعتذرا
إن الرسول رسول الله قال لنا ... إن الولى على غير ماهجرا
فى موقف أوقف الله النبى به هو ... لم يعطه قبله من خلقه بشرا
الإمام إمام الحق نعرفه ... لا كاللذين استذلانا بما ائتمرا

فهو يدور حول القاعدة التي يستمدها من مذهبه، وهى التى أشرنا إليها من قبل، فيصحح خلافة أبي بكر وعمر، مع قيام علىّ، وهو أفضل عند الزيدية، ويثير مسأله ميراث فدك ورفض أبى بكر وعمر- رضى الله عنهما - أن يعطياه لفاطمة، أو الاعتراف بحقها فيه، ويصف عليا - رضى الله عنه - بأنه الإمام، ويبني هذا الوصف على أساس ما صرح به الرسول صلى الله عليه وسلم يوم غديرخُمّ، بأنه مولاه، وعلى الرغم من أن أبا بكر وعمر حرما فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم حقها في نظره فإنه لا يقبل بشتمهما، ولا يقول بكفرهما، بل يفوض الأمر فيه لله، فهو وحده الذى يعلم بماذا يعتذران بين يديه، يوم الحساب، عن موقفهما هذا، وهذا مما تسرب إلى الميت من فكرة الإرجاء.

والكميت فى هاتين الهاشمتين يقتصر على بعض البراهين المستمدة من عقائد المذهب الزيدي، وعقيدة الشيعه بعامة فى ولاية علي بن أبي طالب، إلى جانب بعض البراهين القائمة على صله القرابة القريبة، التي تربط بين النبي صلى الله عليه وسلم

(١٠٩) المرجع السابق، ص٩٦

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وعليّ ـ رضى الله عنه ـ كما يعتمد على ما هو معروف من مناقب علىّ وفضله، وكلها براهين وحجج تعكس بدقة منهجة فى الاستدل الذى أشرنا إليه فى صدر الحديث عن هاشيماته .

على أن هذا المنهج نراه بوضوح فى هاشمية أخرى مشهورة، يناقش فيها مسألة ميراث النبي صلى الله عليه وسلم ومن أحق به، ويسوق من حجج النقل والعقل ما يؤيد به حقل آل البيت فى إرث النبي صلى الله عليه وسلم ـ ومن الخلافة ـ نعني الهاشمية التي مطلعها[١١٠]:

طربت وماشوقاً إلى البيض أطرب ولالعبا منى أذو الشيب يلعب

والتى يقول فيها :

ومالى الإ ال أحمد شيعة ومالى إلا مذهب الحق مذهب

وأبياتها التى تعكس منهجة فى الجدل والبرهنة ، هى التى يقول فيها [١١١]:

بخاتمِكُم غَصْبًا تجوزُ أمورُهُم فَلَمْ أرَ غَصَّبا مِثْلَه يَتَغَصّبُ
وجدْنَا لَكُمْ فِي آلِ حَامِيمَ آيةً تأوَّلَهَا مِنَّا تَقِيٌّ وَمُعْرِبُ
وَفِي غَيْرِهَا آيًا وآيًا تَتَابَعَتْ لَكُمْ نَصَبٌ فِيهَا لِذِي الشَّكِّ مُنْصَبُ
بِحَقِّكُمْ أَمْسَتْ قُرَيْشٌ تقُودُنَا وبالفذِّ منْها والرَّدِيفَينِ نُرْكَبُ
إذا اتَضعُونَا كَارِهينَ لِبَيْعَةٍ أناخُوا لأُخْرَى والأزِمَّةُ تُجْذَبُ
رُدَافَى عَلَيْنَا لَمْ يَسِيمُوا رَعِيَةً وهَمُّهُمُ أنْ يَمْتَرُوهَا فَيَحْلُبُوا
لِيَنْتِجُوهَا فَتْنَةً بَعْدَ فِتْنَةً فَيَفْتَصِلُوا أَفْلَاءَهَا ثُمَّ يَرْبُبُوا
أَقَارِبُنَا الأَدْنَونَ مِنْهُم لِعِلَّةٍ وسَاسَتْنَا مِنْهُم ضِبَاعٌ وَأَذْؤُبُ
لنَا قَائِدٌ مِنهُم عَنِيفٌ وَسَائِقٌ يُقَحِّمُنَا تِلْكَ الجَرَاثِيمَ مُتْعِبُ
وقالوا ورثناها أبانا وأمنا ومَا ورثتهم ذاك أم ولا أبُ
يرون لهم فضلا على الناس واجبا سفاها وحق الهاشميين أوجبُ
ولكن مواريث ابن آمنة الذى به دان شرقى لكم ومغربُ
فدىً لك موروثا أبي وأبو أبى ونفسي بعد بالناس أطيبُ
بك اجتمت أنسابُنا بعد فُرْقةٍ فنحن بنو الإسلام ندعى وننسبُ
يقولون لم يورث ولولا تراثه لقد شركت فيه بكيل وأرحبُ
فإن هي لم تصلحْ لقومٍ سواهمُ فإنّ ذوي القربى أحقُّ وأوجبُ

(١١٠) اتجاهات الشعر في العصر الأموي، مرجع سابق، ص٩٧
(١١١) ديوان الكميت، مرجع سابق، ص٥٢١

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

في هذه الأبيات يتجلى التفكير العقلي في تأليف الأقيسة، واختيار المقدمات واستخلاص النتائج. والكميت يبدؤها بتقرير القضية، التى سيقيم عليها الأدلة، ويدير حولها النقاش:

بخاتمكم غصباً تجوز أمورهم فلم أرغصبا مثله يتغصب

فيقرر أن خاتم النبى صلى الله عليه وسلم ـ وهو خاتم الخلافة ـ اغتصبه الأمويون من الهاشميين أصحابه الحقيقيين، وبه تنفذ أمورهم ظلما، وهو اغتصاب لانظير له في دنيا الظلم والاعتداء على حقوق الآخرين.

بعد هذا يأخذ في سوق الأدلة على أن الخلافة وما يترتب عليها من أنفاذ الأمور حق لأهل البيت، ويجعل بالدليل النقلي، فيستدل بآيه من القرآن العظيم فى سورةحاميم (الشورى) وغيرها. وهى آيات تأمر بتمكين أهل البيت من حقهم، أو تفضلهم بالإشاده بهم، أو تقرر نظام التوريث فى الإسلام، الذى يجعل الهاشميين أصحاب الحق فى وراثة ولاية المسلمين عن الرسول، ويراها الكميت واضحة الدلالة ـ حسب تأويل الشيعة لها ـ على هذا الحق، بحيث تعيي بنى أمية وتعذبهم؛ إذ لايستطيعون تأويلها على غيرهذا الوجه، ولاصرفها عنه [١١٢]، والنتيجه، أن الخلافة حق لبنى هاشم بحكم القرآن العظيم نفسه، وقد اغتصبوا بنو أمية منهم هذا الحق، واستبدوا بولاية المسلمين، بدأ بذلك معاوية، ثم سار على دربه كل من جاء بعده من خلفاء بنى أمية. ثم يناقش الكميت مسألة الوراثة، التي اتخذها بنوأمية مبدأ ساروا عليه فى تنصيب خلفائهم. فيذكر أنهم يحتاجون بأنهم ورثوها عن آبائهم (عن الخليفه الأموي عثمان بن عفان) وهواحتجاج مردود؛ لأن الولاية، لا تورث عن عثمان، إنما تورث عن الرسول صلى الله عليه وسلم صاحب الدعوة، والإمام الأول للمسلمين، فهو الذى تورث عن الخلافه، وآله الأقربون، وهم بنو هاشم، أولى بمراثه من غيرهم.

ويكشف زيف حجة بنى أمية، وما فيها من ضلال وتناقض، بمنطق آخر، فهم يدعون ميراث الخلافة، وفي الوقت نفسه يقولون: أن النبي لا يورث.

ويفند دعواهم هذه بأن النبي لو لم يورث، لكانت الخلافة حقا لجميع المسلمين وليست قاصره على قريش، ولطلبتها القبائل العربية المختلفة من عندنانية وقحطانية، بل كان للأنصار فيها الحظ الأوفر، فهم الذين آووا ونصروا. بل ربما كانت الخلافة حقا لكل مسلم عربي أو أعجمي، كما تبنا هذا الفكر حزب الخوارج، فهم يرونها في مسلم تقي، ولوكان غير قرشي أو حتى غيرعربي.

(١١٢) اتجاهات الشعر في العصر الأموي، مرجع سابق، ص٩٩

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

النتيجة: أن الخلافة ميراث، بدليل اختصاص قريش بها، ومادامت كذلك فلنتبع قانون الإسلام في التوريث، الذى يجعلها حقا لأهل بيت الرسول المورث؛ لأنهم أقرب الناس إليه، ولنستردها من أيدى بنى أمية الغاصبين، الذين يعطون أنفسهم حق الاستخلاف، ولايعطون للرسول صلى الله عليه وسلم هذا الحق، وهو أولى به. ويلخص الكميت هذه النتيجه التي انتهى إليها في البيت الأخير:

فإن هى لم تصلح لقوم سواهم فإن ذوى القربى أحق وأقرب

والأبيات بعد هذا تعكس أيضا تفكير فقهيا، ويرجع ذلك إلى طبيعة المسألة، موضوع النقاش؛ فهي تتضمن بحثا فقهيا في مسألة الميراث، التى يختلف فيها المذهب الشيعى مع المذهب السُني. ونقاش الكميت لهذه المسألة يقوم ـ بالطبع ـ على أساس الفقه الشيعى، الذي يقدم القرابة على العصبة فى الميراث، ولذا فابن العم الشقيق مقدم على العم لأب عند الشيعة، وعند الشيعة أن الأنبياء يورثون..

وعلى أساس من هذه القواعد الفقهية الشيعية، راح الكميت يناقش مسألة إرث النبي صلى الله عليه وسلم، ويختار مقدمات براهينه على النحو التالي: الأنبياء يورثون، ومحمد نبي، وإذن محمد ـ صلى الله عليه وسلم يورث، والقرابة مقدمة على العصبه فى الإرث، وفاطمة أقرب للنبي صلى الله عليه وسلم فهي مقدمة على من سواها، وعلىّ ابن العم الشقيق، مقدم على عم الأب، فعلي وفاطمة هما أحق آل البيت بميراث النبى صلى الله عليه وسلم.

والخلافة إرث النبي صلى الله عليه وسلم لقريش (وهذا ماحتج به الأمويون وسائر القرشيين، ومنهم المهاجرون يوم السقيفة) وعلي وفاطمة أحق قريش بميراث النبي، ويترتب على هذا أن أبناءهما أحق قريش بالخلافة. فإذا قال الأمويون إن النبى لايورث، كانت الخلافة حقا لكل عربي مهما كانت قبيلته، وحينئذ ليس من حق الأميين قصرها عليهم.

هكذا نرى الكميت يؤلف من هذه القضايا الفقهية، أقسية عملية، راح يعتمد عليها فى استخلاص النتيجه الوحيدة، التي تؤدى إليها، وهي ان آل بيت النبى(على وأبناؤه)هم أصحاب الحق في خلافة النبي صلى الله عليه وسلم، وهذه نتيجه صريحة، يلزم منها عقلا أن الأمويين مغتصبون لهذا الحق، وهذا ما قصد إليه الكميت من هذا الشعر .

وهكذا كان الكميت يمضي في جدله احتجاجه ، مستعينا بالقرآن العظيم مرة، وبالنظر الفقهى والعقل مرة أخرى، فى أسلوب من الشعر لانعرفه لشاعر قبله؛ لأنه لا يعبر، فقط عن الشعور والعواطف، وإنما يعبرعن الفكر أيضا، فكان بذلك أول من فتح باب الجدل والتقرير والاحتجاج فى الشعر العربي.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ويلاحظ أن الكميت لا يعالج هذه الموضوعات، باعتبار كل منها فنا مستقلا بذاته يقصد إليه قصدا، وإنما يتناولها باعتبارها أساليب، وطرقاً منوعة لخدمة المضمون العام الذي أشرنا إليه منذ قليل، فهو لا يقصد من مدح آل البيت الهاشميين إنشاء قصائد في المدح، و لا يريد من هجاء الأمويين نظم قصائد في الهجاء، وإنما همه من وارء كل هذا إثبات حق الأمة الهاشميين في الأمامة، و البرهنة على أن بنى أمية اعتصبوا هذا الحق منهم.

كان الشعر الشيعي يجمع بين الاحتجاج والتصوير، وكان الكُميت الأسدي يتزعم ناحية الاحتجاج في "هاشمياته" وقد لحظ الأقدمون ذلك وعلى رأسهم الجاحظ، فقالوا إن الكميت وطّأ للشيعة، وفتح لهم باب الاحتجاج لمذهبهم، وأعلن ما أضمره الناس، وكان الأصل العام لاحتجاجه قرابة الهاشميين من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لذلك كانوا مظلومين، ولعل دِعْبِلًا الخزاعي في مقدمة الذين نهضوا بالجانب التصويري المؤثر في تائيته التي قصد بها على بن موسى الرّضا بخراسان والتي مطلعها:

مَدارسُ آياتٍ خلتْ مِن تِلاوةٍ ومنزلُ وحيٍ مُقفرُ العَرَصاتِ

فكان شعرهم السياسي يظهر في فنون شتى، فهو احتجاج وتصوير، ومديح ورثاء وابتهال إلى الله، ثم هجاء لأعدئهم من الأمويين والزبيريين والعباسيين، ولكن هذه الفنون تختصر كلها في أصل واحد هو الجهاد الأدبي في سبيل الخلافة العلوية أو حكومة آل الرسول صلى الله عليه وسلم.

كما" يُعد شعر الشيعة أدبًا جديدًا في موضوعاته ومعانيه وأساليبه، فموضوعه سياسي مذهبي ومعانيه مشتقة من هذه الحقوق المدّعاة، وأساليبه جزلة لا صنعة فيها، تعتمد على القرآن كثيرًا، وقد لحظ ذلك عبد الملك بن مروان حين قال: يا معشر الشعراء تشبهوننا مرة بالأسد الأبخر ومرة بالبحر الأجاج، ألا قلتم كما قال أيمن بن خريم في بني هاشم:

نهاركُم مكابدة وصوم وليلكُم صلاةٌ واقتراء

كما أن شعراء الشيعة أفادوا الأدب بما حملوا خصومهم على مناهضتهم وباستمرار عهدهم إلى مدى أطول، ويمثل هذا الديوان الشيعي الخاص وهو الهاشميات للكميت.

ويمكن القول إنه إذا كانت جرعة السياسة فى الشعر الأموى أكثر، فإن جرعة السمات الدينية فى شعر الشيعة أبلغ، ولأن السياسة بطبيعتها مراوغة، تحكم المصلحة أكثر من العاطفة، كان حظ الشعر الشيعى من العاطفة أوضح، ومن شبوب المشاعر أوفر، على حين بدت صفحة الشعر الأموى ملساء باردة، فيها من حيادية النظرة أكثر مما فيها من اتقاد العاطفة، وانعكس هذا على مستوى التعبير عند كل من الفريقين، فمال

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الشعر الأموى إلى التقرير والإشادة المباشرة بمآثر بنى أمية ومظاهر سلطانهم، على حين ترقرق الشعر الشيعى بماء الحزن وغلبة طابع البكاء كلما تذكر مبدعه شهيدا من شهدائهم أو إماما من أئمتهم(١١٣)

نخلص من ذلك أنّ الطابع الاحتجاجي في إبداع شعراء الشيعة ينهض بدوره في التدليل على أن الخلافة حقهم وحدهم, وكان الكميت رائدهم في هذا المقام, إذ فتح لهم طريق المحاجة, وخاض في هذا الطريق بشتي البراهين العقلية والنقلية, فأما البراهين العقلية، فإن كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يورث فمعني ذلك أن الخلافة حق لكل مسلم, فليسوا هم أولي الناس بها, وإن كان يورث, فليس الأمويون – أيضا – هم الورثة, وإنما العلويون هم الورثة, لأنهم أقرب الناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأما الأدلة النقلية فمن قبيل قوله تعالى: (**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**) [الأحزاب:٣٣]، وقوله تعالي (**قل لا أسألكم علية أجرا إلا المودة في القربي**) [الشرى:٢٣]، حيث يتأولون هذه الآية أو تلك بما يجعلها ملائمة للاستدلال علي مايذهبون إليه من تقديم العلويين في استحقاق الخلافة.

وإذ يلفتك إلى شعر الشيعة ما فيه من ملامح الاحتجاج العقلية والمنقولة من نصوص الكتاب والسنة، يقابلك من الشعر الأموى ذلك التعويل البالغ على سياسة الأمر الواقع واتخاذها ذريعة للحكم لهم ولشيوخهم من بنى أمية، وهى ذريعة لا يكاد يعول عليها إلا من يفتقد الذرائع، وتغلق دونه أبواب البرهان.

وقداستغل بعض شعراء التيار الشيعي هذه التقنية- تأويل النص وليّ عنقه - لتثبيت حق أئمتهم في الخلافة، فقد تماهى الكميت في بائيته مع بعض الآيات القرآنية، ووجهها لتثبيت شرعية الهاشميين في الخلافة، فهو يخاطب الهاشميين بقوله (١١٤):

وجدْنا لكم في آل حميم آيةً تأوَّلها منَّا تقيٌّ ومُعربُ
وفي غيرها آياً وآياً تتابعتْ لكم نَصَبٌ فيها لذي الشكِّ مُنْصَبُ

ويُشير الكميت في البيت الأول إلى قوله تعالى: **"قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ"**، وفي البيت الثاني إلى قوله تعالى **" إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**

(١١٣) الشعري الأموي، مرجع سابق، ص٩١
(١١٤) النص والخلافة، رائد عكاشة، المجلة الأردنية في اللغة العربية، مج(٢) ع(٣)، ربيع الأول ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص١٩.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

" وقوله عز وجل : " **وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلا تُبَذِّرْ تَبْذِيراً**" (١١٥)

و"الحق أن الكميت كان صادق الطوية فى هواه لآل البيت، وهو صدق بدا واضحا فيما يعمر شعره فيهم من حرارة العاطفة ودفء المشاعر، حتى لقد ترفع أن يأخذ ثوابا ماديا على مدائحه فيهم، وحكايته مع أبى جعفر محمد بن على مصداق ذلك، إذ دخل عليه فأعطاه ألف دينار وكسوة، فقال له الكميت: والله ما أحببتكم للدنيا، ولو أردت الدنيا لأتيت من هى فى يديه، ولكنى أحببتكم للأخرة، فأما الثياب التى أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركتها، وأما المال فلا أقبله" (١١٦)

ويشف شعر الكميت فى آل البيت عن هوى يترقرق عبر الكلمات فتشعر بذوبان الانتماء السياسي فى مزيج من الود الصادق والمحبة الصافية:

إلـى النَّفَـرِ البِـيضِ الَّـذين بِحُـبِّهم ... إلـــى اللهِ فِيمـــا نَـــالَنِي أَتَقَـــرَّبُ
بَنِـــي هَاشِـــمٍ رَهْـــطِ النَّبِـــيِّ فَـــإِنَّنِي ... بِهِـم ولَهِـمْ أَرْضَـى مِـرَارًا وَأَغْضَـبُ
خَفَضْتُ لَهُمْ مِنِّي جَنَاحَي مَوَدَّةٍ ... إِلَى كَنَفٍ عِطْفَاهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ

ثم يمضى فى الاحتجاج لحبهم والتمحض فى ودهم ، مستدلا على ذلك بالكتاب والسنة:

فَقُلْ لِلَّذي فِى ظِلِّ عَمْيَاءَ جَوْنَةٍ ... بِهِـم ولَهِـمْ أَرْضَـى مِـرَارًا وَأَغْضَـبُ
بِـــأَي كِتَـــابٍ أَمْ بِأَيَّـــةِ سُـــنَّةٍ ... تَـرَى الْجَوْرَ عَدْلا أَيْنَ لَا أَيْنَ تَـذْهَبُ

و" إذا لم يكن فى الكتاب والسنة ما يجعل من حبهم عارا كما يدعي خصومهم، فإن فى نصوص كل منهما ما يجعل الخلافة حقا صريحا لهم، وما يجعل استيلاء الأمويين عليها ضربا من الاغتصاب لم ير له مثيل" (١١٧):

بِخَـاتَمِكُمْ غَصْباً تَجُـوزُ أُمُـورَهُمْ ... فَلَـــمْ أَرَ غَصْـــبًا مِثْلُـــه يُتَغَصَّـــبُ
وَجَـدْنَا لَكُـمْ فِـى آلَ حَـامِيمَ آيَـةً ... تَأَوَّلَهَـــا مِنَّـــا تَقِـــيٌّ وَمُعْـــرِبُ
وَفِـى غَيْرِهَـا آيًـا وآيـاً تَتَابَعَـتْ ... لَكُمْ نَصَبٌ فِيهَا لِذِي الشَّكِّ مُنْصِبُ
بِحَقِّكُـمْ أَمْسَـتْ قُـرَيْشٌ تَقُودُنَـا ... وَبِالْفَـذِّ مِنْهَـا والـرَّدِيفَيْنِ نُرْكَـبُ

---

(١١٥) الآيات على الترتيب، سورة الشورى، الآية ٢٣، سورة الأحزاب، الآية ٣٣، سورة الإسراء، الآية ٢٦..

(١١٦) الشعر الأموي، محمد فتوح، مرجع سابق، ص٨٦

(١١٧) المرجع السابق، ص٨٧

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

ثم" يلجأ الكميت إلى التفنيد العقلى لدعاوى خصوم الهاشميين فى الخلافة، محتجا بأن بنى أمية لم يرثوها عن أب أو أم، فالحق أولا وأخرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وإذا كان هناك من يدلى إليها بأب أو أم فهم الهاشميون، وبخاصة على أولاده الذين ينتهون إليه من كلا الطريقين"[١١٨]:

وقَـالوا وَرِثْناهـا أَبَانَـا وَأُمَّنـا ... ومَـا وَرَّثَـتْهُمْ ذَاكَ أُمٌّ وَلا أَبُ
يَرونَ لَهُم حَقًّا عَلى النَّاسِ وَاجِبًا ... سَفَاهًا وَحَقُّ الْهَاشِميينَ أَوْجَبُ
وَلَكِنْ مَوارِيثَ ابْنَ آمِنَةَ الَّذِي ... بِهِ دَانَ شَرْقِيٌّ لَكُمْ وَمُغَرِّبُ
فِدىً لَكَ مَوْرُوثا أَبَي وَأَبُو أَبِي ... وَنفْسِي ، وَنفْسِي بَعْدُ بِالنَّاسِ أَطْيَبُ
بِكَ اجْتَمَعَتْ أَنْسَابُنَا بَعْدَ فُرْقَةٍ ... فَنَحْنُ بَنُو الإِسْلامِ نُدْعَى وَنُنْسَبُ
حيَاتُكَ كانَتْ مَجْدَنَا وَسَنَاءَنَا ... وَمَوْتُكَ جَدْعٌ لِلْعَرَانِينَ مُوعِبُ
وَأَنْتَ أَمِينُ اللهِ فِي النَّاسِ كُلِّهِم ... عَلَيْنا وَفِيها اخْتَارَ شَرْقٌ وَمَغْرِبُ

وإذا كان السلف من هؤلاء قد غالتهم المنايا التى لاتذر ذا هيبة ولا تبقي على عظيم فقد تركوا من خلفهم مصابيح هداية وأنجم تقوى تتعلق بها أمانى النفس وتتصل بها حبال الهوى:

وَقَدْ غَادَرُوا فِينَا مَصَابِيحَ أَنْجُماً ... لَنَا ثِقَةٌ أَيَّانَ نَخْشَى وَنَرْهَبُ
أُولئِكَ إِنْ شَطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوى ... أَمَانِيُّ نَفْسِي والْهَوَى حَيْثُ يَسْقُبُ

وإذا كانت الخلافة لا تصلح لقوم سواهم ، فإن ذوى القربى منهم أحق بها وأدنى إليها:

فَإِنْ هِيَ لَم تَصْلُحْ لِقَوْمٍ سِوَاهُمُ ... فَإِنَّ ذَوِي الْقُرْبَى أَحَقُّ وَأَقْرَبُ

وقد لا يحتاج إلى مزيد تنبيه ما تنفرد به هذه النماذج ومثيلاتها من توهج العاطفة وشبوب المشاعر وتوقد الهوى، وهى على أية حال سمات يتميز بها الشعر الشيعي وتتضح بها جملة القصائد التى رويت، وبخاصة لرواده الأوائل[١١٩]، فقد كان للمذاهب الشيعية وعقائدها نصيب من الشعر الشيعى؛ إذ لم ينس شعراء الشيعة، أن يروّجوا لمذهبهم، وينطقوا أشعارهم بعقائده، متحمسين لها، معربين عن اعتقادهم الراسخ فيها. وهم بهذا يثرون الشعر العربي، بلون جديد، لم يظهر فيه قبل هذا العصر الأموي، يمكن ان نطلق عليه: شعر الدينى المذهبى.

([١١٨]) المرجع السابق الصفحة نفسها.
([١١٩]) اتجاهات الشعر في العصر الأموي، مرجع سابق، ص٨٨

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

وإذن، فليس من قبيل الادعاء أو المبالغة، أن نعد الشعر السياسي/ المذهبي المعبر عن عقائد دينية مذهبية، نغمةً حظيت بها قيثارة الشعر العربي، تحت تأثير ظروف السياسة في العصر الأموى .مر بنا قول الكميت فى الأئمة الهاشميين:

بل هوى الذى أجن وأبدى لبنى هاشم فروع الأنام
للقريبين من ندى البعيدين من الجور فى عرى الأحكام
والمصيبين باب ما أخطأ النا س ومرسى قواعد الإسلام
والغيوث الذين إن أمحل النا س فمأوى حواضن الأيتام
راجحى الوزن كاملى العدل فى السيرة طبين بالأمور الجشام
فضلوا الناس فى الحديث حديثا وقديما في أول القدام
غالبين هاشميين فى العل م ربوا من عطية العلام

فهو يصفهم بكل ما تشترطه الشيعة الزيدية فى الإمام من عدل، وعلم، وزهد، وتقوى، وروع ، وشجاعة، وبر، ورحمة، وغيرها، الصفات تتردد كثيرا فى شعر الكميت يكررها ولا يملّ تكرارها، حتى يثَبت عقائد المذهب فى نفوس أتباعه من جهة، ونفوس غير الأتباع من جهة أخرى.

إذاً فلكل حزب سياسي في العصر الأموي نصه الذي استجلبه من الذاكرة العربية – الجاهلية والإسلامية – فعلى حين استجلب الشيعة فكرة الوصية والقرابة من الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن آل البيت هم أحق الناس بالخلافة. ودار ذلك على ألسنة شعرائهم، حتى أنهم لمّا لم يجدوا نص الوصية صريح وواضح لجأ العقل الشيعي إلى تقنية تُتيح للفاعلية البشرية أن تتدخل لتحمي وجودها وتماسك أفرادها، فكان التأويل.

إذْ قام التيار الشيعي باستنطاق ما هو مسكوت عنه رغبة في تحقيق طموحه، وقد يصل الأمر إلى تحميل النصوص دلالات متكلفة لا يحتملها السياق الموضوعي للنص، و"هذا ماثل في محاورة العقل الشيعي لنص (غدير خُمّ)، ذلك النص الذي أصبح عند الشيعة بمثابة قميص عثمان عند الأمويين. فقد روي عن البراء بن عازب أنه قال: " أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته التي حج، فنزل في بعض الطريق، فأمر الصلاة جامعة، فأخذ بيد علي، فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى. قال: فهذا ولى من أنا مولاه. اللهم وال من والاه. اللهمَّ عاد من عاداه"[١٢٠] بل إن زين العابدين علي بن الحسين لمَّا سُئل أن النبي أوصى إلى علي وأن علياً أوصى إلى الحسن، وأن الحسن أوصى إلى الحسين. قال: والله لقد مات أبي فما أوصى بحرفين، مالهم قاتلهم الله، والله إن هؤلاء إلا مُتآكلين

(١٢٠) النص والخلافة، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مرجع سابق، ص١٩

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

بنا. وبهذا فقد اعتمد الفكر الشيعي على نصوص قرآنية ونبوية هي في حقيقتها لاتتضمن إشارات صريحة أوضمنية بإمامة عليٍ أو أحد أبنائه.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

المراجع:

١. أدب السياسة في العصر الأموي، أحمد الحوفي، دار القلم بيروت ـ لبنان، ط١٣٨٤هـ/١٩٦٥م.
٢. أدب الشيعة إلى نهاية القرن الثاني الهجري،عبدالحسيب طه حميده، مكتبة السعادة، مصر ط١٣٨٨/٢ه/١٩٦٨م.
٣. الأدب المقارن، محمد التونجي، دار الجيل ـــ بيروت، الطبعة الأولى،١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٤. اتجاهات الشعر في العصر الأموي، د/ صلاح الدين الهادي، مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.
٥. أصل الشيعة وأصولها، محمد الحسين آل كاشف الغطاء، دارالأضواء بيروت،١٤١٠ه/١٩٩٠م.
٦. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط/ ٢٠١٠م.
٧. تاريخ الشعر السياسي، أحمد الشايب، دار النهضة المصرية، الطبعة الثالثة، ١٩٦٢م.
٨. تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، د/شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الحادية عشر، ١٩٨٩م
٩. تاريخ الرسل والملوك، (تاريخ الطبري)، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، طبعات متعددة.
١٠. التطور والتجديد في الشعر الأموي، د/ شوقي ضيف، دار المعارف، الطبعة الثانية عشر.
١١. التقية في الشعر العربي، علي محمود خليل الطل، ماجستير، إشراف الدكتور عبد المنعم حافظ الرجبي، جامعة الخليل، ط١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
١٢. شباب الأمة بين سؤال الوعي التاريخي وإشكال بناء الرؤية المستقبلية، مِحْمَاد بن محمد رَفِيع، دار السلام، القاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
١٣. الشعر الأموي، د. محمد فتوح، ط١٩٩١م.
١٤. شعر الصراع السياسي في القرن الثاني الهجري، إبراهيم شحادة الخواجة، الكويت، الطبعة الأولى ١٩٨٤م، ص٩٢
١٥. الشيعة، نَضال أم ضلال، راغب السرجاني، أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

١٦. علم الكلام ومدارسه في الفكر الإسلامي، د/عطية سليمان، جامعة الجبل الغربي، الجماهيرية الليبية، الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
١٧. النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، أرثر أيزابرجر، ترجمة: وفاء إبراهيم، رمضان بسطويسي، المجلس الأعلى للثقافة،٢٠٠٣م.
١٨. النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، عبدالله الغذامي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٥م.

الدواوين الشعرية

١. ديوان أيمن بن خُريْم، صنعه الطيب العشّاش، مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٢٣.
٢. شعر عبدالله بن همّام السلولي، جمع وتحقيق ودراسة: وليد محمد السّراقبيّ، الإمارات العربية المتحدة، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث ـــ دبي، الطبعة الأولى١٤١٧ه/١٩٩٦م.
٣. ديوان أعشى همدان وأخباره، حول(٣٠ ـــــ ٨٣هـ)، تحقيق: الدكتور/ حسن عيسى أبو ياسين، الرياض، السعودية، دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٤. ديوان القتّال الكلابي، تحقيق: إحسان عبّاس، نشر وتوزيع دار الثقافة، بيروت ـ لبنان، ط/ ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٥. ديوان كثيّر عَزَّة، تحقيق د/ إحسان عباس، دارالثقافة، بيروت، لبنان، ط١٣٩١ه/١٩٧١م
٦. ديوان الكميت، جمع وتحقيق، د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط أولى٢٠٠٠م
٧. ديوان الطرماح بن حكيم، تحقيق عِزَّة حسن، دارالشرق العربي، بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.
٨. ديوان عبيدالله ابن قيس، تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت، د.ت
٩. ديوان القطامي، تحقيق د/ محمود الربيعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢٠٠١م

المعاجم

لسان العرب، ابن منظور:أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور، الإفريقي، المصري الخزرجي، المولود في المحرم٦٣٠هـ ، والمتوفّى في شعبان٧١١هـ، طبعة دار المعارف، الجزء الثاني، ص٧٧٩.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

الرسائل العلمية:
الأنساق الثقافية في أشعار النساء في العصر الجاهلي، ماجستير، مصطفى عواد سليم الخوالدة، إشراف: أشرف محمد الحراحشة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة آل البيت، الأردن، ٢٠٢٠م.

الأبحاث:
١. ما النقد الثقافي ؟ ولماذا؟ عبد النبي اصطيف، مجلة فصول، المجلد (٣/٢٥)، عدد(٩٩)، ربيع ٢٠١٧م.
٢. النص والخلافة (دراسة في موقف الأحزاب الإسلامية من النص في العصرالأموي)، رائد عكاشة، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج(٢) ع(٣)، ربيع الأول ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٣. الحِجَاج في الشعر السياسي في العصرالأموي، منى بنت غربي العنزي، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالأسكندرية، المجلد الثالث، العدد الرابع والثلاثين.

Translating the list of sources and references

Sources:

The Holy Quran.

The references

1. Politics Literature in the Umayyad Era, Ahmed Al-Hofy, Dar Al-Qalam, Beirut - Lebanon, 1384 AH / 1965 AD.
2. Shiite literature to the end of the second century AH, Abd al-Hasib Taha Hamidah, Al-Saada Library, Egypt, 2nd edition/1388AH/1968AD.
3. Comparative Literature, Muhammad Al-Tunji, Dar Al-Jeel - Beirut, first edition, 1416 AH / 1995 AD.
4. Poetry Trends in the Umayyad Era, Dr. Salah al-Din al-Hadi, Al-Khanji Library, first edition, 1407 AH / 1986 AD.
5. The origin of the Shiites and their origins, Muhammad Al-Hussein Al Kashif Al-Ghitaa, Dar Al-Adwaa, Beirut, 1410 AH / 1990 AD.
6. Al-Aghani, Abu Al-Faraj Al-Isfahani, The Egyptian General Book Authority, ed / 2010 AD.
7. The History of Political Poetry, Ahmed Al-Shayeb, Dar Al-

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

Nahda Al-Masria, third edition, 1962 AD.
8. History of Arabic Literature, The Islamic Era, Dr. Shawqi Dhaif, Dar Al-Maarif, Eleventh Edition, 1989 AD
9. History of the Messengers and Kings, (History of al-Tabari), Abu Jaafar Muhammad ibn Jarir al-Tabari, investigation, Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Maarif, Egypt, multiple editions.
10. Development and Renewal in Umayyad Poetry, Dr. Shawqi Dhaif, Dar Al-Maarif, Twelfth Edition.
11. Al-Taqiyyah in Arabic Poetry, Ali Mahmoud Khalil Al-Tal, MA, supervised by Dr. Abdel Moneim Hafez Al-Rajabi, Hebron University, 1426 AH / 2005 AD.
12. The youth of the nation between the question of historical awareness and the problems of building a future vision, Muhammad bin Muhammad Rafi', Dar al-Salam, Cairo, first edition: 1432 AH / 2011 AD.
13. Umayyad poetry, d. Muhammad Fattouh, 1991 AD.
14. The Poetry of Political Conflict in the Second Hijri Century, Ibrahim Shehada Al-Khawaja, Kuwait, first edition 1984 AD, pg. 92
15. Shiites, Nidal or Dhalal, Ragheb Al-Sarjani, pens for publication, distribution and translation, first edition 1432 AH / 2011 AD.
16. Theology and its schools in Islamic thought, Dr. Attia Suleiman, Western Mountain University, Libyan Jamahiriya, first edition 1997 AD.
17. Cultural criticism, a preliminary introduction to the main concepts, Arthur Isaberger, translated by: Wafaa Ibrahim, Ramadan Bastawisi, Supreme Council of Culture, 2003.
18. Cultural Criticism, Reading in Arab Cultural Formats, Abdullah Al-Ghadami, Arab Cultural Center, third edition, 2005.

ISSN: 2537-0847 eISSN : 2537-0898

Poetic collections:

1. The Divan of Ayman bin Khuraim, made by Al-Tayeb Al-Ashash, Al-Mawahib Foundation for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon, first edition, 1419 AH / 1999 AD, p. 23.
2. The poetry of Abdullah bin Hammam Al-Salouli, collection, investigation and study: Walid Muhammad Al-Saraqibi, United Arab Emirates, Juma Al-Majid Center for Culture and Heritage - Dubai, first edition 1417 AH / 1996 AD.
3. Divan Asha Hamdan and his news, around (30-83 AH), investigation: Dr. Hassan Issa Abu Yassin, Riyadh, Saudi Arabia, Dar Al-Uloom for Printing and Publishing, 1403 AH / 1983 AD.
4. Divan al-Kattal al-Kalabi, investigation: Ihsan Abbas, published and distributed by Dar al-Thaqafa, Beirut - Lebanon, vol. / 1409 AH / 1989 AD.
5. Divan Katheer Izzah, investigation by Dr. Ihsan Abbas, Dar Al Thaqafa, Beirut, Lebanon, 1391 AH / 1971 CE.
6. Diwan al-Kumait, collection and investigation, d. Muhammad Nabil Tarifi, Dar Sader, Beirut, first edition, 2000 AD
7. Diwan Al-Tarmah bin Hakim, edited by Azza Hassan, Dar Al-Sharq Al-Arabi, Beirut, second edition 1414 AH / 1994 AD.
8. Diwan Obaidullah Ibn Qais, investigation and explanation d. Mohamed Youssef Negm, Dar Sader Beirut, d.t
9. Diwan al-Qatami, investigation by Dr. Mahmoud al-Rubaie, the Egyptian General Book Organization, 2001 edition

Lexicons

Lisan al-Arab, Ibn Manzoor: Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad bin Makram bin Ali bin Manzoor, the African, the Egyptian al-Khazraji, born in Muharram 630 AH, and died in

ISSN: 2537-0847 **eISSN : 2537-0898**

Sha'ban 711 AH, Dar al-Ma'arif edition, Part Two, p. 779.

scientific messages:

Cultural patterns in the poetry of women in the pre-Islamic era, MA, Mustafa Awad Salim Al-Khawaldeh, supervised by: Ashraf Muhammad Al-Harasheh, Faculty of Arts and Humanities, Al Al-Bayt University, Jordan, 2020 AD.

Research:

1. What is cultural criticism? And why? Abd al-Nabi Astif, Fosoul Magazine, Volume (3/25), Issue (99), Spring 2017 AD.
2. The Text and the Caliphate (A Study of the Position of the Islamic Parties on the Text in the Umayyad Era), Raed Okasha, The Jordanian Journal of Arabic Language and Literature, Vol.
3. Al-Hajjaj in Political Poetry in the Umayyad Era, Mona Bint Gharbi Al-Anzi, Yearbook of the College of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria, Volume Three, Number Thirty-Four.

ISSN: 2537-0847 **eISSN : 2537-0898**